ولـــن نـــلتـقـــي

تحت اشراف : وهابي شيماء

إهداء

الى من غادرو هذا العالم ولم يغادرو منا

الى صغير النائم في حظن السلام هناك مقاطع تناديك

لا تشرذ بذهنك وانت تقرأ ركز جيدا عزيزي القارء فأنت مقبل على دوامة ..

انكسار الروح

الآن انقضت الثانية والعشرون من عمري كنت فيها فتاة ناضجة قبل البلوغ في هذه

سنوات التي مرت أدركت فيها أن معيار النضوج لا يقاس بالعمر بل فيما تقدمه لنفسك في هذا العالم...

كانت تسعدني كلمة قد كبرت لأنني تسابقت مع الزمن لأكون أنثى بهذا الشموخ وأكبرهم سنا تفكيرا يسبق عمري بكثير ولم أكن على

وعي ما لذي ينتظرني رباه أسف أسف

على هذا التذمر لكنني أريد العودة بالزمن كما

تسافر ذاكرتي إلى الماضي حرفت سعادة لم أعد أؤمن بها كامن لا دين له أصبحت عقيدتي أن الأيمان بشيء اسمه الحب هو خطيئة لم

أعد أقدس الحب مهما كانت مكانة الشخص في حياتي

أو العائلة مثلا لأن قائدها لم يكن بتلك المهارة ليقنعني

هي تخدر نفسها ليلا لكي تستطيع النوم للهرب من فكرة الانتحار التي تأخذ شطرا كبيرا من أحلامها

ربي اغفر ذنبها لأنها استرخصت روحها من أجل بشر لا يستحقون ذلك هو لا تعلم أنك لا تكلف نفسا ألّا وسعها لكنها كلفتها مالا طاقة لها به

مع كل صفحة من هذا الكتاب سنقرأ نصا يتحدث عن فصول مختلفة لتجربة محزنة

الثقة للعنة ستزول

أنا هنا ولا أشعر بحال افضل!
لست في صحة جيدة،
وحالتي النفسية هي الأخرى ليست بمستقرة.

أنا هنا أحارب شيئًا ما ولا أعلم ماذا يعني لي تماما،

أعيش تناقض أمرين،
وعالقة في منتصف الأمور،

لم أعد في البداية ولم أصل إلى تمام الامور ونهايتها أنا هنا أعيش بين تخبط أفكاري وقراراتي!

لم يعد ذهني صافيا بل إنه إما منشغلاً وإما شاردًا تائهًا على حواف الهاوية،

ذلك إن لم يقع فيها مُسبقاً أنا هنا والكلمات غادرت أرضي وأصبحت متمردة

فنانة في البخل عن العطاء السخي لي
أنا هنا وأظن أنني ماعدت هنا.

أستيقظ وكأنني أقابل حزني للمرة الأولى
ولا أصدق أن هذه القصة قصتي

وان هذا القفص المسحوق هو صدري.
أحتاج إلى صلاة،
إلى أن أحادثَ الله،
إلى ماهو أعمق من التراب
لأدسّ وجهي عن الحياة.
إلى ماهو اكثر من كوب قهوة
لأستفيق من نومي.

إلى قانطٍ آخر ربما
يخبرني أن لاشيءَ على مايرام،
لكن هذا الدرس أنتهى.

ومثل أي تلميذ لامبالٍ ولايملك أجابة واحدة على الاسئلة الكثيرة التي أمامه
أسّلم ورقتي فارغة، وأخرج من الحياة.

_٢_

مَاذَا لَوْ عَادَ

مَنْ تَقْصُدَيْنِ بِمَاذَا لَوْ عَادَ ؟

أَقْصِدُ بِالْجَانِي فِي قَضِيَّتِكَ...

غَالِيتِي إِنَّ قَضِيَّتِي لَمْ يُعْرَفْ لَهَا اسْتِقْلَالٌ بَعْدَ انْ انْبَعَثَتْ فِيهَا حُرُوبٌ مُسْتَوْطَنَتِهَا أَفْكَارمُشَرَّدَة

اسْتَعْمَرَهَا كِيَانٌ صَهْيُونِيٌّ لَا يَعْرِفُ الرَّحْمَةَ يَنْتَظِرُ أَنْ أَلَوِّحَ بِرَايَةَ الِاسْتِسْلَامِ سَحْقًا مَا زِلْتَ تَأْمَنُ بِأَفْكَارِكَ اللَّعِينَةِ الْقَاسِيَةِ أَنَا لَا أُنْكِرُ

أَنَّنِي أَحْبَبْتُكَ يَوْمًا لَكِنَّ آلَانْ أَقْلِتُ نَفْسِي مِنْ نَفْسِي لَعَلَى أَرَاهَا تَعُودُ تَائِبَةً مِنْ ذَنْبِكَ الَّذِي لَا يُغْتَفَرُ

مَاذَا لَوْ اعْتَذَرَ؟

وَ اللَّهُ لَوْ طَافَ عَلَى ذَاتِ الْيَمِينِ وَ ذَاتِ شِمَال

ٍ وَ مَسَحَ عَلَى قَلْبِي بِلُطْفٍ فَقَالَ تَرْنِيمَتُهُ الْمَسِيحِيَّةُ الْكَاذِبَةُ فُوا اللَّهَ لَمْ يَعِدْ الْمَقَامُ بِالْمُقِيمِ يَلِيقُ

عِنْدَمَا غَادَرْتُ بَدَأْتُ أُرِي أَنَّ لَوْنَ شِعْرِي الَّذِي لَمْ يَكُنْ يُعْجِبُكَ يُمَيزُنِي كَثِيرًا فَأَنَا مَنِ اخْتَرْتُهُ

لِيُصْبِحَ شِعْرِي اقْصُرْ لِأَنَّكَ تُفَضِّلُهُ أَطْوَلَ مَا عُدْتَ اسْهَرِ انْتَصِرَ اتِّصَالَكَ الْوَهْمِيَّ الَّذِي وَعَدْتَنِي بِهِ

مَا بَيْنَ شَخْصٍ وَقَعَ فِي الْحُبِّ وَ الْأُخَرُ وَقَعَ مِنْ الْحُبِّ فَرْقٌ شَاسِعٌ لِذَلِكَ احْسِنِي الِاخْتِيارَ ِ عَزِيزَتِي

عِنْدَ انْعِدَامِ هُرْمُونِ السَّعَادَةِ كَالْإِحْسَاسِ فَتَعَاسَةً تَكُونُ افْضَلَ عُنْوَانٍ فِي قَامُوسِي

_٣_

صَرْخَةٌ صَمْتٍ

تِلْكَ النَّافِذَةُ الْقَرِيبَةُ مِنْ سَرِيرِي مَعَ تِلْكَ النَّسَمَاتِ الْبَارِدَةِ الَّتِي لَنْ تَشْفِيَ غَلِيلَ أَسَفِي عَلَى نَفْسِي الَّتِي تَقْبَعُ فِي سِجْنِ أنثي خَانَهَا لِسَانُهَا لِتُعَبِّرَ عَنْ مَا يَجْرِي بِدَاخِلِهَا مِنْ جُدْرَانٍ تبني تَحَطُّمِهَا هِيَ ...

تَصْرُخُ مِنْ الدَّاخِلِ لِتمزقَ ثَوْبَ شَرَاسِينِهَا يَا اللَّهُ أَرْجُوكَ تَدخلْ أَنَا عَبْدُكَ الْمُضْطَرُّ دَعَوتُكَ أَلِهَذِهِ الدَّرَجَةِ نَبَذْتَ

هَلْ كَانَتْ مَعْصِيَتِي كَبِيرَةً لِهَذِهِ الدَّرَجَةِ رَبَاهُ خُذْنِي إِلَيْكَ فَأَنَا لَمْ أَعُدْ احْتَمِلَ ..

مَا هَذَا الْهَرَاءُ يَا صَغِيرَتِي !

أُمِّي اعْتَذَرَ حَقًّا عَنْ طَيْشِي كِتْمَانِي الْمُسْتَمِرّ اهْ لَوْ أَبُوحَ لَكِ لَرَطَمْتُ سَمَائك بِالْأَرْضِ مِنْ هَوْل مَا سَيُقَالُ لَا أُؤْمِنُ بِتَخَلِّي لَكِنَّنِي تَخَلَّيْتُ ، كُلَّ مَا لَمْ أُؤْمِنْ بِهِ رَحُبْتُ بِهِ فِي قَامُوسِي أَنَا يَا أُمِّي صَغِيرَتَكِ الَّتِي شَابَ رَبِيعَهَا الَّذِي كَانَ يُزْهِرْ تَحْتَ جَنَاحَيْكِ جَرَّبْتُ الْخَسَارَةَ شَتّى أَنْوَاعِهَا

يَوْمًا مَا سَأَرْحَلُ يَا أُمِّي لَا اعْلَمْ إِلَى أَيْنَ لَكِنْ آلَى مَكَانٌ لَا يَعْرِفُنِي فِيهِ احْدٌ لِإِنَّنِي هُنَا اهْرُبْ مِنَ الْمَاضِي اسْتَيْقِض كُلَّ صَبَاحٍ لِأُرَي أَنَّنِي مَا زِلْتُ أُوَاجِهُ تَذَمُّرَ احْتَسِبِي كُوبًا مِنْ الشَّتَائِمِ الْمُسْتَمِرَّةِ وَ كَدَمَاتٍ بِنَكْهَةِ الْفَرَاوْلَةِ خَيَّمَ الصَّمْتُ عَلَى الْمَكَان اسْتَدَرْتُ لَمْ أَجِدْ أَحَدًا فِي تِلْكَ الْغُرْفَة كَانَتْ مُخَيِّلَتِي مَنْ تَهَيَّأُ لِي هَذِهِ الْأَدْوَارُ نَعَمْ كَمْ أُرِيدُ التحدث إِلَى أُمِّي لَاخْبِرْهَا عَنْ ذَاكَ الَّذِي اغْتَصَبَ طُفُولَتِي الْمُسْعَفَة فَأَصْبَحْتُ أَتَحَدَّثُ بِغَيْرِ عَقْلَانِيَّةِ افْعَالٍ لَا إِرَادِيَّةٍ أَوَدُّ كَثِيرًا لَوْ أَسْتَطِيعُ آنَ أَكُونُ مِثْلُكُمْ أَقَلَّ عُدْوَانِيَّةً

يُتَّبِعُ....

_٤_

صَرْخَةٌ صَمْتٍ

مَنْ انَّا ؟

انَا نُسْخَةً مِنْ للحْضَةِ تَرَاكَمَتْ فِيهَا الْمَشَاعِرُ وَالْأَحْسَاسِيسُ وَلم اسْتَطع الْبَوْحَ بِهَا وَبَقِيَتْ وَحْدِي اتَعَثَّرَ بَيْنَ شَضَايَاهَا

انَا مَحْض ذَاكِرة لَمْ تَسْتَطِعْ التَّقَدُّمَ اوْ النِّسْيَانَ عَاقَبَتْ نَفْسَهَا بِتَعَايُش مَعَهَا بَدَلًا مِنْ انْ تُعَاقِبْ الْمَاضِي

انَا مَنْ بَقِيَتْ حَائِرَةٌ بَيْنَ الْبَقَاءِ اوْ الْمُغَادَرَةِ لِأَنَّنِي لَوْ بَقِيتُ اعْرِفْ انْنِي سَاقتل وَانْ غَادَرْتُ سَيَقْتُلُنِي شَوْق ايْضًا فِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ انَا مَنْ سَيَتَأَذَّي

انَا مَن اضْحَكْ وَاتَأَكْلْ مِنَ الدَّاخِلِ وَاقَامِ الْمُسْتَعْمِرُ دَاخِلِي مَجْزَرَةً لَا يَعْلَمُ بِهَا احْدٌ ضَائِعَةٌ كِيتِيمٍ سَأَلَ عَنْ هَدِيَّتِهِ بِمُنَاسَبَةِ عِيدِ الْأُمِّ

انَا عَشَرَة دَقَائِقَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ النِّسْيَانُ الَألْمُ الشَّوْقُ الِانْتِحَارُ وَ الْحُزْنُ

مُتْعَبُه كَوَطَنٍ اهْلِكه الْأَحْتِلَالُ اخْذَتْ حَرْبًا مِنْ أَجْلِهِمْ فَقَتَلُونِي

_٥_

الْمُخْتَلِفَةُ

فِي لَيْلَةٍ مُمْطِرَةٍ وَ الْغَيْمَاتُ تُدَاعِبُ جَفْنَ الْقَمَرِ

وَانَا مُحْمَلَةً بِتَعَبِّي بِأَلَمِي

مُعْطِفِي الَّذِي بِالْكَادِ لِتَسُقَ بِكَتَافَي النَّحِيلَتَيْنِ..

أَمْشِي مَنْكَبَةَ الرَّأْسِ

بِذَاكِرَتِي الْمُتْعِبَةِ

زَخَاتُ الْمَطَرِ تُلَامِسُ شِعْرِي

كَأَنِّي الْيَتِيمَةُ بِحَاجَةٍ لِلْحَنَانِ

كَأَنَّ كُلَّ قَطْرَةٍ مَطَرٌ تَسْقُطُ

عَلَى رُوحِي

لِتُوقِظَ فِيَا شَئٌ مِنَ الْحَيَاةِ

مَاتَ مُنْذُ زَمَنٍ

الْحُزْنُ قَيْدَ مَلَامِحَ قَلْبِيٍّ

وَ نَبْضِي عَلَى وَشْكِ أَنْ يَتَوَقَّفَ

كَأَنِّي لَوَقُلْتُ لَهُ أَنَا احْتَضِرْ

عَانَقَتِنِي وَ اجْتَمَعَتْ أَضْلَاعِي فِي مُوَاسَاتِي

أَنَا الْعَابِرَةُ تَحْتَ دُمُوعِي الْمَاطِرَةِ

جَسَدٌ غِطَاؤُهُ التَّعَبُ

وَ قَلْبٌ اتْعَبْهُ مَا أَظْنَاهُ

أَنَا وَاللَّيْلُ...وَالْمَطَرُ...وَرُوحِي الْمُتْعِبَةِ ...وَالْكَثِيرُ مِنْ الْأَلَمِ

مُلَّاكٌ-مُلَاكِي

مريضة الأليكسثيميا

أصبحت من النوع الذي يريد ان يختصر كلامه حتى لو كان الموضوع رسالة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، اختصر كلامي بـان القصة طويلة ....

مريضة الأليكسثيميا تركز خارجة هاربة من ذاتها غريبة لا فرق لها بين الوصال و الانفصال. دخلت الجحيم قبل الأوان اهوي في حفره أكلني السحر و الكثير من الفوضى، مريضة، اكذب الواقع فما الحاجة للخيال !!.

منومة مغناطيسيا منذ مدة على حافة الانتقام قتلوني أنا و بضعة أبرياء، حثالة المخلوقات، ضننت أنني انتقمت لنفسي و لمن قتل معي و لكن انتقمت من نفسي كانوا هم سبب ذاك العراك كشخص ركض نحو المقبرة و دفن نفسه. عجوز عشرينية فقدت شهية الحياة لا تريد اخذ اي رشفة خمر طعمها دنيوي، الرب يعلم، الرب يراني، لكنكم قلتم اني عاهرة الزمان،. عبثا تألفون و تصدقون أفكاركم اللعينة أخطأت في كل شيء للأن ما قلت أو فكرت، أنا منطقية جدا فأنتم كومة معقدين لم يرقني المكان فاستيقظت اصرخ أمي أمي ضميني إلى صدرك احميني من كيدهم فكلامهم حاد و ما جرح.

سيعلمون يوما ان الله وضع اللامفرداتيه في ذاتي لسبب وجيه سيفهمون انهم اخطئو في تقديري فنسو أنني محللة ناجحة رغم الانعزال عن عالمهم المباح ...

لا يروقني ما أنا عليه افقدني بعيدا، اجلس في ركن لا اعلم من أنا. السيجارة تجيد التقبيل رغم انها ليست من عقائدي لكنني جربتها حقا

لا تخبروا أمي عن هذا اشت ....

يتبع..

مريضة الأليكسثيميا

خرجت اصرخ يا الله ان الألم هنا يفتك بي ينظرون الى ويتهامسون انني جننت كانو مجموعة رجال شرطة نضرت لهم وقلت اخرجو القاتل من جسدي هو يدفعني للجنون تعالت اصوات الملأ من ضحكات استفزازية عندما علموا ان مصيري هو مشفى الأمراض العقلية لم احرك ساكنا حتى بعد سماعي هذا الخبر تقبلته ابتسمت كأنني سأذهب الى نزهة قطعت تذكرة تقودني الى عالم الجنون دخلت كان كل شيء مختلف عن العالم الخارجي غرف بيضاء واطباء يتجولون ويسألونك كيف حالك كل من صادفتهم في تلك المدة تختلف مشاكلهم هم وحتى مشاعرهم يتكرر سؤال هل هم مجانين حقا ؟؟

ام ان العالم الخارجي هو الذي يتصرف بجنون هذا غير منطقي حقا حتي تفكيرهم ومعتقادتهم تختلف بصيلاتي المدمنة تهمس لي بأنه علي ان اصمت ولكن لم استطع البعض يبتسم في ذاك المكان ضعفاء وما باليد حيلة يتبادلون همومهم واحيانا يخيم الصمت وتبقى الكلمات تتجول في عقولهم فقط ربما بسبب ذاك الدواء الذي يسبب القيء يدخلك في متاهة من الهوس تنسى حتى من انت ولما انت هنا ولا مكان للهرب صرت اكتفي بالمراقبة حتى الأطباء النفسيون عجزوا عن فك اللغز الموجود بداخلي كل تساؤلاتهم تدور حولي لماذا لم ابرر لماذا دخلت بكل ارادتي وانا بكل قواي العقلية اخبروني انني سأجن لو بقيت هنا وهم لا يعلمون ان الجنون هو افظل شيء قد يحدث لك وبين الصمت والسكون توجد حروف بدون نقاط وكلمات بحاجة لأن تركب وان لم تفهموا فما فائدة الشهادة الطبية وان لم تقدروا على تفهم مرضاكم مغفلون هههههه انا لم ادخل هنا گ شخص واحد دخلت وانا ممسكة بنفسي وابتسم لها عن حماقتهم وعن انكارهم انني لم انفصل عن نفسي سيتعالى صوتي في مصح المجانين ليشفى القدر سيعبث على اية حال وانا اردت ان اضع بصمتي بحروف مبعثرة في هذا العالم وليكن بعلمكم ان الكاتب يصنع نفسه من الفتات وسيكون هناك حلقة اخيرة لكن ليست لنهايتي لأن نصفي من يضع قوانين اللعبة بل نهاية جولة لمباراة لاعبوها لم يتقنوا ما تدربوا عليه فقالوا لنخلط وسطهم لربما نكون افضل منهم بفعلتكم بعثرتم من لا ذنب له اصبحت عقولكم تقاس بمستوى العاهرات ليكن الله معين لمن لا معين له

يتبع ..

_٨_

مريضة الأليكسثيميا

عدت لنفسي مجددا بعد ان ضيعتها في سبيل اشخاص لم يفعلوا من اجلي الممكن اجمعوا حطامكم ومأساكم ومشاعركم التي بعثرت وقفو صامدين لأنكم لستم انتم انتم فقط تشتت داخلكم وتشوش تفكيركم تأملوا انفسكم جيدا انتم اجمل من ان يقال عنكم مجانين اطلق سراحي اصبحت حرة طليقة وبيدي ورقة كتب عليها سبب تواجدك هنا مجهول فحالتك خاصة لم نستطع تفكيك لغزها وفي نهاية الجملة علامة استفهام هههه ادركت انني بارعة في تضليل ضحكة بسخرية على حماقتهم وهم يتفاخرون بكونهم اطباء بائسون خرجت الى عالمهم البائس عالم مليء بمن يحلل ويحرم على هواه عالم اصبح المغتصب امام خطيب يصلي بالناس يقودهم على عقيدته وناس يعطونه حق فعل هذا لأنه امام ولا احد سيشك فيه لحظتها ادركت ان من بالخارج هم المجانين وفي الأخير انا من اصبحت ضحكاتي استفزازية تتعالى لتدمير ما تبقي منهم وها انا اعود مجددا فلا تستبقوا الأحداث فنهايتي الرب وحده من ينسج خيوطها وهنا نهاية الكلام

_٩_

رشفة حنين

اليوم اقف على باب صفك ، ومحاضرتك لأتعلم درسا جديدا في هذه الفترة القصيرة علمتني أنني وحيدة ، وما أجمل وحدتي أؤنس نفسي بها، لطالما كنت ابوح لك بكل صغيرة وكبيرة لم تكن تبادرني بلأصغاء ، بل تختصر كلامك بنعم او حقا لكن ان كان الموضوع انت اصغى لك جيدا وبأهمية ..

خلال الأيام التي تلت ، فقدت شهيتي لكل شيء ، غدت معالم الحياة باهتة وجافة . أينما حلت ، كانت تُقرأ على وجهي معالم خيبة أشعر بالأحلام الموؤودة تفارقني ، مثل أرواح هائمة لا تجد لها مستقرا

هل يجب أن نموت ليحيا الكره والخيبة ؟ ألا يمكن أن نحيا ، ويحيا معنا الحب وجميع الأحاسيس الجميلة ؟

لماذا يموت الأوفياء والصادقون ، ويحيا كل جارح ليفسد ابتسامة جاريت نفسك لتخرجها

إقتحم الخوف حياتي منذ أن أخذت سبات عميق مدته أسبوع .

داخلي ..

هل انت مستيقض ؟ _أنت بخير ؟ هل كل شيء على ما يرام ؟

هناك خسائر عزيزتي ، دموع تريد الهرب من سجنك ، الذي يفتح بابه كل لليلة ، ملغمة منذ عهد ذاك المستعمر .. أريد آن أعقد هدنة معك ، تتقبل هذا!

جربت وجربت لكن ...

ولكن ماذا ؟

داخلك يرتجف أنا اراها الأن وهي تنكسر، من هي؟

أنتي مشاعرك وأحاسيسك، سأخبر امك عن كل هذا..

أيها الواشي اللعين توقف!

أصبحت اخاف عليك من نفسك ، ستأخذين جرعة كبيرة من الأعتراف ، طعمها مر لكنه سيمر ...

ماذا ستفعل ؟؟ .. سأخبرها

توقف أرجوك توقف لا تفعل،

أيتها الوالدة! صغيرتك الضائعة ، تعد نصا جارحا من اجلك ،قلت توقف .. أنا احدث الرب هنا في دعائي ، وثم تلك الوالدة التي لا تعلم شيئا ، أفتح لها مجالا لتدخل الى عالمك ، ستتحدثين أنتي أو أقول انا ؟

أنا أرخي حبال صمتي فعصمتي بيدك الأن.

يتبع..

رشفة حنين

أيتها الوالدة نبرات اللحن التي تخرج من فوه صغيرتك حزينة جدا ...

لو أن لها أن ترسم صورة مبسطة عن حياتها ، منذ وعت بها ، لقالت إنها سلسلة من الصدمات . كل صدمة ترسم لها مسارا مغايرا وتبعث في وجودها معاني كانت في غفلة عنها . كان عليها أن تفتش عن الصدمة التالية لتجد طريقها ، كانت تمشي متلفتة منتبهة لأبسط الأحداث ، تبحث عن بوادر الصدمة فيها . . وتتساءل : هل تصلح هذه بترة الزوبعة تهز أركان حياتها الرتيبة ؛ وكلماهيئ لها أن الصدمة آتية ، تشبثت بها وقالت هاهي ذي لكنها سرعان ما تشيخ عنها حين تجدها عقيما من دوافع التغيير ، مثلها في ذلك كمثل صياد يصطاد السمكات ثم يلقي بها في البحر ، يترقب سمكة أكبر ، حتى وقفت ذات يوم وقالت : هذه صدمتي ، هذه أكبر !

اششششت اصمت لا تخبرها بكل شيء، أنت تجرح أمي . بل أصمتي أنتي أنا من يتحدث هنا ، لم تتعلمي الدرس جيدا ،يجب أن تدركي هذا الأمر . احيانا نمنح من يُخطئون بحقنا الفرص لأننا لانريد أن نخسرهم،ولكنهم يخسرون كل الفرص إن ظنوا أننا سنصفح إلى ما لا نهاية . عليكي أن تعلمى نفسك بنفسك لا احد سيصعد بك إلى القمة ما لم تقرري ذلك، قرري أن تكونّي ناجحة و أنتي لستى نسخة عند أحد ..تذكري ذلك دائمًا وأنتي تخططين ليومك وحياتك .افعلى ما ترينه متناسبًا معك وما يناسب أهدافك! تذكري ايضا ان هناك أربعة أشياء في حياتك لا تكسيريها : الثقة ، الوعد ، الصداقة ، القلب .. لأنها حين تنكسر لا تصدر صوتاً ولكنها تحدث الكثير من الألم.. لا تكوني مثلهم حافظي على بقاياك وكوني جميلة مع من ضل متمسكا بك ولا يريد خسارتك.

أسدلت ستار المسرحية الخامسة عشر، كان لكل منها فصل يشرح معاناتها ، و هي تريد الترويح عن نفسها بين تلك و هذه الأسطر... تموت الكثير من الحروف ، ربما هي إعتزلت الواقع لتجد مبتغاها في الخيال ...

طفلة صغيرة تقابل التلفاز شاشة رمادية ، من كثرت ما بهتت فيه الألوان ستظن ... أن الحياة توقفت هناك تبتسم وتمسك لعبتها ، التي اعتادت على حملها اينما ذهبت ربما سيبدأ البرنامج الذي تحبه سيأتي من يفسد عليها حلقة اليوم ليس الأخ وانما رب العائلة الذي يتمني انها لو لم تكن على قيد الحياة لولا معجزة من الله ساعدت تلك الأم تتعرض زهرة هذا البيت لتعنيف تنام ودموع تحرق جفنيها وهي لا تستوعب ما الذي يحصل تصحو وهي بعمر الثاني والعشرون تتلو على مسامعها كلمات تشمئز منها تتعلق بذاك اللون الأسود الذي يخفي ملامح الحياة في وجهها لم تستطع التعايش مع كل هذا انه يوم عيد ميلادي الذي ينساه الجميع وككل سنة اتذكر ذاك اليوم المشؤوم سأخذكم مع ذاكرتي القصيرة في مثل هذا اليوم ولدت فراشة صغيرة خرجت من شرنقتها لا تدري عن العالم الخارجي شيئا تكبر يوما بعد يوم لتتعلم ان في كل عائلة يوجد شخص مميز بطبع لست انا لأنني اخر همه وهل يوجد في عائلتكم مثل هذه العقائد المقدسة !!

تجاوزت سن الذي سأسجن فيه في هذا البيت المهجور من المشاعر الطيبة سوى امي هي شمعة هذا البيت

استيقظت في صباح كلعادة صداع دائم وبعيون اسفلها حدائق سوداء اسمع ظجيج من نافذة غرفتي كا كل صباح هذا الصوت الذي يعلمني انني لازلت على قيد الحياة وانا امنيتي لم تتحقق بعد لا يهم تركت سريري الذي يأنس وحدتي وإكتئابي كا كل مرة سمعت امي تحدث ابي عن زيارتها لبيت جدي واخيرا ظهرت على ابتسامة مبهجة كالعادة تأتي رياح بما لا تشتهيه السفن ابي يقول لا هي ستبقي معي ومن سيبقي معي ابنتي كبرت الأن ومع كل كلمة اشمئز من كلامه انتهي الحديث وانتهي اليوم واتي الليل مع كثير من الأحداث عدت الى فراشي ولكن المفاجأة تبعني ابي دون عادته يبتسم بخبث كأنه يقول انتي وجبتي هذه الليلة بدأ بلأقتراب وانا ابتعد في تلك اللحظة اغتصب طفولتي بمجرد انه فكر في ذلك لم يقدر لأن الوحيد الذي انقذني منه هو صوتي المرتفع الذي صرت افقده يوم بعد يوم لهذا اليوم وانا بعمر العشرين اتذكر كل للقطة من ذاك سيناريو الذي مر على اتعلمون ليس كل ضجيج له صوت يسمع احيانا هناك اشياء ليس لها صدي صوت بل انكسار صامت ايها الظالم حكم الأرض ان تعيشها وانت غير مبالي ولكن محكمة الله لا مهرب منها يوم تقابل الوجوه لن اغفر ولن اغفر ولن اغفر اعدك

وحدك انت يا الله تعلم ما ينهش داخلي فليكن بردا وسلاما على هذا القلب الذي شاب شبابه

ثم تمر ست سنوات على موت متيمي لم تغادرني ذكراك ولا اعرف لماذا كلما مررت بمكان الحادث يقشعر بدني الهذه الدرجة احببتك اكانت قلوبنا تتراقص حبا لهذه الدرجة في يوم جنازتك اتعلم ماذا حدث رؤية مغتابك كارهك جارحك يبكون على قبرك كان داخلي يشتعل نارا اردت ان اوقفهم لماذا لم يعتذرو وانت على قيد الحياة لم تغادرني تلك الصدمة للحضة وصول الخبر اتذكرها جيدا لقطة بلقطة اتعلم جلست اتحدث انا ووالدي قال لي دخول اخاك السجن ونحن نعلم ولدينا امل برجوعه ونزوره مرة كل

خمسة عشر يوما اهون من الموت كان الحديث عنك قال لي ماذا عن والداه فقدا الأمل لأن رجوعه مستحيل لحضتها ارتجف قلبي حزنا على فراقك كأن زمن عاد بي الى الوراء كأنني كنت انتظر رجوعك اخذت صفعة قوية من ذاك الحديث يوم فقدتك احسست كأم فقدت صغيرها لأنني فقدتك انت وهو

من تقصدين ؟

الأول هو روحي وثاني نصفي ..

هل احببتي مرتان ؟

نعم!!

ولكن القلب لا يحمل شخصان اعتذر اما الاول او لا...

الأول روحي وسيضل كذلك احببته حبا جما كحب زليخة لنبي الله يوسف ..

وثاني ؟؟ من هوو!!

اما ثاني هو نصفي احببته رغم رفض الجميع ارغموني على اجهاضه هم ووالده لكن تمسكت به وقدر الله وشائت الأقدار ان افقدك يا صغيري الذي لا أؤمن يوما أنك غادرت الحياة لازلت اتذكر دقات قلبك تحركاتك في بطني كانت تغمرني بسعادة تنسيني ما أعيشه من احزان ..

اااا فهمت قصدكي الان !

هم لا يعلمون ما أتعايشه معه من صراعات داخلية والأكتئاب فوق الحاد قتلت نفسي بتعايش مع ذاكرة تحتظر كل يوم اصبحت اتقن إخفاء كدمات الماضي الذي يأكل داخلي كل يوم

انا اكتب من دون تفكير فقط اعبر لنفسي وعن ما يدور بداخلي من نقاشات لا تنتهي شجار وتناقض بين قلبي وعقلي كأن احدا يحدثني في داخلي اسأله ويجيبني ربما هي شخصيتي الحقيقية المتواجدة بداخلي تعطيني قرارات لا اريدها ولكن في نهاية المطاف اكتشف ان تلك القرارات التي لم اتقبلها هي الصحيحة اتعلمون كيف هي .. لا اعرف كيف اصفها لكن هي سوداء كالليل وتحب سوادها لا يهمها اي احد لا تحب ولا تكره ... هوسها بنفسها اكبر من ان تتخيلوه لا تحب من يتأملها كثيرا او يغوص في تفاصيلها افهمها او مت وانت تحاول لا تخاف ولا تفكر في المجهول احيانا تري عواصف تحمل لهيبا من الأنتقام لكن يحدث تفاوض وتخمد تلك نيران ههه هي لا تحب ما يسمي بلأنتحار او ما شابه وحين تتعالى اصواتها لا احد يسمعها لأنها لا تريد ذلك تريد الأحتفاض بكل شيء لنفسها ادمنت بصيلاتها هي لم تنسي اي وجه مر عليها في كل تجاربها بل كتبت كل ما اعطاها في ورقة امتحان واخذت عليه اعلى علامة لأنها اجتازته واكتسبت منه خبرة وبجدارة هي اخذت جرعة زائدة في ليلة واحدة من تفكير ما جعل بصيلات عقلها سوداء نفت نفسها الى عالمها الخاص عالم الجنون المعتق الخاص بها ولا احد ادري به حنجرتها ارقي من تعبر منها كلمة تافهة كـ احتاجكم .. لا تأمن بديانة الأخرين عندما يحدثونها عن ما يسمي لعنة الحب وتراهاتهم الحمقاء تزُوقُها قناعتها بأن الحياة بدونهم تستمر عندما ابتسمت المجانين بداخلي الهبتهم تبا لكم هههههه لن تفهمو انتم فدعكم من محاولة تفسير ما يحدث فقط انصتو اعتقلوها بتهمة التحريض في ذاك المخفر اللعين المتواجد في عقولهم الصغيرة ولم تنتهي بل زادها جنونا ارادو اعدامها ولكن اعدمتهم بتجاهلها فسحقا لهم انتم احقر من ان تتواجد اسمائكم في اللغة طباقا ما ترونه انتم من الخارج هو قناع مزيف هو شكل رسم في مخيلتكم فقط ايها المتفرجون ها انا اقف على خشبة المسرح كعجوز عشرينية ابتلاها الشيب تروي لكم حربا دامت لسنوات ما جعل تناقضا يحدث حملا بداخلها مدته اقصر لتنجب ما وصف في الأسطر الأولي وشكرا لأنهم عرفونا على بعضنا وتبا لهم هههه لا تخافي يا عزيزتي ما دمتي معي انا لا انكسر ... صرت ادمنها اكثر

وعن اسألتكم المتكررة من اين لكي كل هذا الكلام ولمن تكتبين اوتعلمون هي فقط مقاطع عزفتها الحياة على مسامعي فجعلتني اغرم بها وحفظت كل مقطع منها فصار قلمي يعزفها بطريقة جيدة هههه هي ليست من وحي الخيال هي واقع يا عزيزتي .... تأملوها جيدا ستفهمون ما اقصد ..

كَنصيحة اخيرة : ابقَ قويّاً عزيزاً أمامَ الآخرين

ثُم اذهب وعِش ضعفك كاملاً أمامَ الله. ..

وعشت الضعف والهزيمة مع نفسي لم أكلف أحدا بذلك

حتي ذاك الخائن اغتابني الجميع من بينهم أنت ..

رغم أنني ظننت أنك لن تفعل هذا لم يقتلني كلامهم بل أنت من قتلتني متعمدا هذا

أستطيع أن أكتب فيكم نصا جارحا يخبركم كيف أستطعتم ان تقلصو مكانتكم في قلبي تدريجيا لأشطب أسمائكم من رزنامة العمر ...

وأنت مع كل غياب كانت تموت عشرات الكلمات والكثير الكثير من المشاعر إتجاهك حتي أصبحت مهنتك الوحيدة أن تتقاصد الغياب لا أن تغيب ومهنتي تشطيب أسمك ..

قبل أن تصبح القوة محاولة فاشلة في البكاء لكن لا أحد يهتم..

لماذا لأن ثقبي ليس نادرا، ليس جديرا .. ليس جديرا أن يلسع الحب أحدهم ...

ليس تأملا لغد ينتهي فيه الحب ، عبر رسالة على لواتساب مفادها ..

مللت كنت قد تغلبت على أننا لن نلتقي في شيء . لا في الأهتمامات ولا في الهوايات ولا حتي في الأماكن..

كنت قد تجاوزت فكرة أنني، لا أستطيع العيش مع كائن لا يشبهني . والحب يكفي بأن تغيب الشمس فوق رؤوسنا..

وقلوبنا تتشابك ، كان هذا الحب شاهقا أمنت أنه يستحق التضحيات ...

أمنت أنه جاء ليحولني من إمرأة واحدة منذ عقد الى زهرة في الربيع، الى فراشة الى اغنية اقاعها سريع ولذيذ،أمنت أن الحب يستطيع تجنب كل الحجارة في طريق ..

ولكن بعد أن رفعت يدي ، وأعلنت انسحابي تيقنت أن الملل ليس صعوبة ، ليس شيئا تستطيع معالجته كي تتجنب النهايات لأن الملل هو النهاية ..

_١٥_

لأن البعض لا يملك شغف الحب لأن الحب ليس كلمة فقط لديه طقوس جميلة وعقائد غنية عن التعريف ف هناك من اختار التحايد وهناك من اختار التحريف عندما تقسو القلوب من الصعب ان تطبق عليهم كلمة الرجوع الى الأصل فضيلة انا لا افقه فيه شيئا بعد الذي حدث وانا من كنت اظن انني مدرسة العشق وكم حفضت من شعائر نزار القباني ومحمود درويش وما الى ذلك في الأخير ادركت انني كنت في تلك القصة الجميلة وانت الوحش تملكتني الحسرة افرغت ذاكرتي من قواعد العشق الأربعون اعتذر ولكن تبا لك كنت كلبا مطيعا في اول لقاء اهي من مخططاتك اللعينة لجعلي اصدق تمهيدك للوقوع في حبك لم ادرك ابدا انك ترسم طريقا اخر للمغادرة صدقت كل شيء بعثرت ثياب مشاعري اصبحت عارية فكل مقاسات لم تعد تناسبها كنت أعلم أنني سأصل الى هذهِ المرحلة، أن ينطفئَ قلبي وأن تبرد روحيَّ إلى الحدِ الذي لم تعد هذهِ الأرضُ برمتها تعنيني مطلقًا حياتي الآن مقلوبة رأسًا على عقب، كوميديا سوداء مع قليل من التوابل، تخيلوا حمارًا يرتدي ربطة عنق ويدخن الماريغوانا وهو يركب بالمقلوب على ظهر رجل، حياة مقلوبة على جانب الطريق كسيارة تعرضت لحادث سير

_١٦_

وصلتني رسالة في لخاص محتواها ايمكنني محادثتك..!!!

وافقت على تلك رسالة وانا مترددة يا ترى من هذا شخص هل يعرفني ؟

نعم تفضل.... أعجبني ما تنشرين في حسابك فقلت عجبا هل اصبح اكتئابي يجذب المارة البعض يظن أنها مجرد شخصية اختلقتها من وحي الخيال هم لا يعلمون مدى صعوبة الأمر حتي اصبحت بهذا الأنطفاء الصمت هادئة رغم انني كنت اكثر ثرثارة سواء مع صديقاتي او في البيت أصبح الصمت سيد الموقف هل لكي كل هذا فقلت نعم هل تدرسين الجامعة ؟ لا انهيت دراستي في الأعدادية ... لا تمزحين!! لا انا لا امزح لأن مستواك.اعلى من ان تكوني انهيت دراستك في الأعدادية ... أعلم لكن مع كل خيبة او حادث يولد فصل جديد .... مرت الأيام وتطورت العلاقة اصبحت تسمي بطابع الحب الم نقل سيتغير الفصل نعم اصبح ايام كلها وردية اصبح يعجبه ما اكتب خرجت من ظلمة الأكتئاب تغير محتواي حتي متابعيني على لفيسبوك سألوني ما سر هذا تغير بعد ذاك ربيع

جاء الخريف بدأت اذبل وبعدها شتاء اصبح مطر عيناي لا يتوقف اتعلمون ماذا فعلت حذفت فصلا من فصولي وهو ذاك الذي تحدثت عنه وقلت انه وردي الخطأ خطئ لأنني وافقت على تلك الرسالة يا ليتك ما سألتني وما أجبتك انا ولا تعارفنا ولا قمت بهذا التغيير في نفسي من اجلك والأن عدت وعاد معي صمتي اصبحت اقوي ظعيفة في هذا العالم يبدو ان ربيع لن يأتي هذا العام ايضا سيمر مرور الكرام لأنها مرت ثلاث سنوات لم اري الربيع يدق بابي اكان ما بيننا هشا ليسقط بهذه الطريقة اتعلمون أسوأ نومة ينامها الإنسان هي أول نومة ينامها بعد فقده لمن يحب، حينما يغمض عينيه بعد بكاء طويل تنتهي به طاقته، ثم يستيقظ وهو لا يعلم كيف نام ويظن أن كل شيء كان حلماً مخيفاً ثم يكتشف أنه لم يكن كذلك وأن الحلم في الواقع حقيقة هكذا انا مع ما أكتب انها حقيقة لقد كنت لطيفة جدا انت من جعلتني بهذا السوء فاشكرا وتبا لك

موجة من الأسألة متكررة مرة تقولين احببتك ومرة أكرهك نعم أقصد كلامي جيدا ف من أحببته انتقل الى رحمة الله لكن من قلبي لم ينتقل ابدا ومن قصدت بكرهته من جعل هذا الخراب عندما قلت اعطي لنفسي فرصة في الحب جعل ذاك الحب طعمه مر لم استطع تجاوز الأمر والعودة الى تلك العلاقة او تصليح ما كسر منها لا أعلم البته ماذا حدث كانت جميلة في بادئ الأمر لكن سرعان ما تحولت الى مهزلة حدثتني امي يوما وقالت لي صغيرتي الدنيا نعيشها مرة لهذا عليك حسن الاختيار سيفني المال والجاه والجمال سيبقي السند فقط اتعلمين يا امي الخطأ الذي يتكرر مرتان يعد غباء من يعرفني سيفهم ما أقصد ولكن كررت الخطأ مرتان لكنني لم اكن غبية بل غصبت غلى ذاك الخطأ اعتذر على ما بدر مني ولو كانت غلطة صغيرة انه اكبر سبب جعلني اعشق الكتابة والله لو لم يحدث هذا ربما لما كنت الأن ارتب هذه الكلمات لأبثها عليكم انا لا افكر بل اكتب ما يخطر بهذا العقل الذي انهكت بصيلاته بذاك الدواء الذي يسبب القيء رغم انني اكره فكرة الانتحار لكنني جربتها عدة مرات لم انجح في المغادرة لكن ادركت انني كلما جربت اصبحت اتخبط لأنقاذ نفسي من ذاك الاختناق ليكتب لي عمرا جديدا ربما هو تناقض مع نفسي وذاتي لكن حقا هذا ما

وصف

لم أكره الحب يوما ولكن عندما

يأتي الحب، لتدركَ فجأة أن الأمر غيرُ متعلقٍ بلون بشرتك، ولا بطولك أو بوزنك، وليسَ متعلقاً بمقدار ثروتكَ، ولا حتى مقدار شهرتك، بل وتدركُ أنه ليس متعلقاً بمقدار ما تبذل من جهد في سبيل كسب ود أحدهم، ولا ارتباط بينه وبين قدرتك على التعبير بكل عذوبة وشاعرية، وتدرك أنه شعور يدخل الفؤاد دون استئذان أو حتى دون سبب منطقي، ليكون فجأة شفاءً من الهم والغم، وقوداً من الأمل يقهر عجزك وقلة حيلتك، يدعوك إلى الفضيلة، وكأن شفاءك من أوجاع روحك كان متوقفاً عليه، تختلس نظرة، تبحث عن فرصةِ لقاء، أو حتى بالجلوس بصمت جنباً إلى جنب، شعور بأن القلب ينهض عند ذكر اسم ما، رغبة مستميتة بالتعبير باستفاضة عن كوامن القلب، تلخصه في جملة واحدة: "لقد كنتَ على نقيضِ كل المنطق الذي أؤمن به، لكنني استيقظتُ فجأة لأجد روحي انسكبت في روحك، فبتَّ قطعة من القلب

وأجمل ما قيل في الخصام...

حين تشاجُر عائشة رضي الله عنها و محمد صلى الله عليه و سلم يقول لها "من تريدينه أن يأتي و يحكم بيننا ،أعمر ؟"

فتقول "لا"

فيقول "أ أبوبكر الصديق أباك؟"

فتقول "نعم"

حين أتى الصديق رضي الله عنه قال رسول الله "أتتكلمين أم أتكلم "

ردت عائشة "قل و لا تقل إلا حقا"

غضب الصديق منها فرسول الله لا يقول إلا حقا و خاف الصديق أن ينقطع نسبه بسبب كلمة منها فقام ليضربها

إختبئت عائشة وراء الرسول صلى الله عليه و سلم فقال الرسول "يا أبو بكر جئت بك لكي تحكم بيننا لا أن تضرب إبنتك"

فنظر الرسول لعائشة و قال ممازحا "ألم تكوني خصمي و الأن مختبئة ورائي"

اللهم حبهما....

_١٩_

بعد فترة علاج نفسي زادت عن الشهرين أخبرتني طبيبتي النفسية عن وسائل عدة لمكافحة الإكتئاب والأفكار السلبية التي تراودني، جميع تلك الوسائل التي ذكرتها فالغالب كنت أمارسها عدا واحدة وهي التسوق كانت بالنسبة لي شيء غريب لأنها ليست لها علاقة بـ الذي جئت أتعالج منه، ولكن قلت سأجرب، وبالفعل حاولتُ التعاون معها، ومع إنتهاء جلستي العلاجية معها ذهبت لعدة متاجر وقمتُ بشراء بعض الأشياء.

في الموعد التالي، ذهبتُ إليها بنطال أسود، وقميص أسود، سترة سوداء، وشاح أسود، قبعة سوداء، وحذاء أسود، قلم أسود دفتر يوميات أسود، نظرات سوداء، ساعة يد سوداء، بالإضافة أنني أحضرت لها هدية لها عبارة عن كحل أسود لعيناها العسليتين.

ومع دخولي إليها سألتني: هل ذهبت للتسوّق؟

فقلت: صحيح!

فتوقّفت عن الكلام، ورفعت حاجبها الأيسر مع نفس شهيق ، وبدت وكأنها تكتم أنفاسها، ثم جلست على كرسيها، و ضربت قبضة يديها بكفّها الآخر، وبعد ذلك بدأت على وجهها إبتسامة طيّبة قرأتُ فيها عبارة واحدة فقط.

What the fuck ! go to the hell.

_٢٠_

غادرت ارض الوطن لكن الوطن لم يغادرني مع كل خطوة مغتربة عن حضنه احن له كـ حنين مشتاق لا يعرف النسيان يتعايش مع الذكريات الأنتقام هو فقط ما يذكرني بهم ذاك الحبيب الخائن وتلك الصديقة العابرة ورب العائلة المزيف القريب والبعيد المحب والمؤذي لم اعد افرق بينهم سوي بلألقاب التي اصبحت راية تسطع فوق رؤوسهم المنحنية من ثقل ما فعلوا والله لو عادو حاملين ثقل الأرض في عيونهم لما غفرنا ولا تقدمنا بهم خطوة الى الأمام اقسم ان الأذي لم يكن بحجم ثقب ابرة بل بثقوب غربال القي صعوبة في التنفس كأنني اخرج من تحت انقاض حرب دامت لسنين ااااه الجميع لا يعرفني جيدا أنا لست واحدًا!

أنا اثنان، واحد يعيش،

وواحد يحلم أن يعيش.

أنا ثلاثة، اثنان يتصارعان،

وواحد ينظر.

أنا أربعة، ثلاثة يلعبون،

وواحد يعمل.

أنا خمسة، أربعة مجانين،

وواحد عاقل.

أنا ستّة، خمسة متّهمون،

وواحد بريء.

أنا سبعة، ستّة ميّتون،

وواحد حيّ.

أنا ثمانية، سبعة سجناء،

وواحد حرّ.

أنا تسعة، لا أعرف أحداً منهم

لكنّني لست عشرة... هذا كثير.

_٢١_

كان لي الحظ في شيء واحد سوي ان الله رزقني بنعمة مثل امي (خديجة) والخاء ختامها مسك ينبعث من ثانياك يا ست الحبايب والله ما اخطأ من كانت غيرته مسيطرة على الوضع اتجاهك اعتذر على ما تعيشينه من ايام صعبة والله ماتمنيت ان يحصل كل هذا ولكن قدر الله ما شاء فعل دعواتك يا امي عسي ان يكون الخير علينا ولا اريد شيئا اكثر من هذا هناك الكثير يريد ان يعرف من انا ' انا شابه منعزلة مختلة عقلياً وروحياً خذلني الجميع ورحلو كان لدي موطن اسكنه وهوه امي وكان لدي قلب مخلصاً لحبيب لم يحسن ارضائه مات كل من حولي بقيت جسد بلا روح وقلب بلا احساس احب اذيه من حولي لانه يشعرني بتحسن و لحسن الحظ بقية لدي اشياء احترمها واقدسها ' السكائر وكيس مخدرات و سكين االذي فيها نفسي اماه اسفا على هذه الأسطر الجارحة العميقة فأنا أذيت بطريقة بشعة لدرجة أن الأذي أصبح مباح بنضري أمي أعلم انكي الوحيدة التي لن تتخلى عني مهما حصل واعلم انها مهما كانت النعم...تظلين اجملها

_٢٢_

ذات يوم كان طريق والوجهة الى المنتزه لكن حدث ما لم يكن في الحسبان في حادث السير لأنني ذهبت في المنعطف الخطأ ما ادي بي الى هذا الحادث .. سيارة الأسعاف المشفي عندما استيقظت كان كل شيء مظلم بدأ طبيب بضحك تستحقين هذا اصبحتي عمياء اين كان تفكيرك لحظتها خاطرت بكل شيء من اجل لا شيء ايعقل هذا أشعر أنني أقاوم أشياء غير مرئية، أشياء تأتي من العدم لتبعث في روحي شعوراً غامضاً وحزين ومآسي كثيفة لا أعلم كيف بدأت ولا متى ستنتهي ...اما المتنزه فقد كانت السعادة التي لم اشعر بلذتها قط الحادث هو الحب .. اما المنعطف الخطأ هو نيتي التي تقودني الى الجحيم دوما ولم اتعلم بعد ولأنني اصبحت عمياء فاذاك كان الحب أعمي الطبيب هو عقلي ضحك على بطريقة مستفزة اتعلمون لا اشكو ابدًا من كل الذين يُحيطون بي، ولا من الذين سببوا لي ألم، مُشكلتي الوحيدة هي وجودي على هذه الحياة وكأني ورم غير مُرحب به في جسد طفلة اتسائل كثيرا ؟؟

- لماذا نبدو أثمن حين نموت؟!!

-- لماذا حين نموت نبدو للآخرين شيئًا ثمينًا فقدوه و للتو شعروا بقيمته، ثُم يفتشون في حياته الماضيه و ذكرياته، و تفاصيل عباراته وأدق حركاته! ثُم يسرعون في البكاء علينا، و يتلمسون آثار خطواتنا و ذكرياتنا ! لم يكن شيئاً عسيراً ، أن يفعلوا ذلك ونحن أحياء، أن يبوحوا لنا بحبهم، أن يشعروا بالندم حيال أخطائهم و خيباتهم المتكرره، ليس بالأمر الصعب أن يبادلونا الحب، و الضحكات ، و اللحظات السعيدة التي نحلم بها، أن يكونوا أصدقاء قريبين كما يجب ! حين نموت نكون أثمن بالنسبة لهم نكون شيئاً يستحق البكاء بحرارة! فقط حين يغلق دوننا و دونهم باب الموت..

_٢٣_

مرحبا هل من احد هنا

نعم انظري امامك...

ااا هذا انت

نعم وبعض الأشخاص امامي الا ترين !؟

لا انا اراك انت فقط لا اري احدا ..

هل اصبحتي عمياء ام ماذا

لا انا استقصد هدا عمدا لا اريد رؤية احد اكتفي بك حلما وواقع عجبا اصبحت اثق بك اكثر من اي احد

وماذا عن معارف...

ذهب ولم يعد

لكن لماذا انتي حزينة ؟

اتعلم لقد ابتلاني شيب رغم صغري انا من اراه فقط اظحك لكن ابكي من داخلي ابتسم رغما عني

تجاهلي كل ما يأذيك

هل اتجاهل عائتلي ؟ أذيت بطريقة بشعة حتي انني نسيت كيف اخرج من ظلمة الأكتئاب

ما بينك وبين كل هذا لحزن لتعلقه بك لهذه الدرجة

اتسائل ماذا فعلت لذلك الشخص الذي اذاني بهذه الطريقة هل اسحقيت هذا هو يقودني الان الى طريق الجنون لطالما طلبت رحمة من الله لكن اين هي اللهم لا اعتراض على قضائك ولكن كل هذا يقتلني

ربما انتي تبدين بخير من الخارج لكن هناك نزيف بداخلك

يفترض ان يهتم احدهم يفترض ان لا اشعر بلوحدة الحقيقة بشعة منذ فترة طويلة وانا احاول ان اتجنب اذاء اي شخص ...

اثناء حديثي كنت اختار الكلمات المناسبة ولكن وللأسف القليل من فكر قبل ان يتحدث لي

اتعلمين الحقيقة شيء مقرف تماما ولكن هذا ما حدث بظبط يا للأسف لا اعلم من تكون ايها المستمع لكن متأكد انك لا تملك اي فكرة لا اريد ان تملكها عني

_٢٤_

في مقاطعي دندنت للحزن فكتشفت انه جزء مني بما انني املك حرية تحرك ولم افعل بعد ؟ فيمكننا قول رسميا اننا نري ما نريد فقط مثلك واكثر كنت اعتقد ان من التفاهة ان افعل ما افعل ويسرني انني فعلت ... يسرني ان اخبرك انني بحال افضل لم اعد ازور طبيب مصحة المجانين (عن كذبة ابريل تتحدث)

افتحي فمك ليشاهد العالم منظرا صادقا

ايا ما كان داخلي جهنم ام جنة كل ما ستراه مني هو فقط ما سيحدث اعلم انها ليست الطريقة المناسبة لكنها الطريقة الوحيدة صدقني لست من نوع الذي سيسحبه الغرور للأسفل انا فقط ادعو طفل الذي بداخلي يخرج ليمرح (نريح منو شوي) ..

قطعت شرايينك ؟

لا بل هي مجرد خيوط ليس لها معني سوي انها تتصل بهذا العالم لم افعل شيئا سوي انني قطعت تلك الصلة .....

اتقولين انها الحلقة الأخيرة ؟

ربما يا عزيزي يجب علينا مغادرة مقاعد الدراسة لأن الحياة لا تعطي دروسا بلمجان رغم اننا تعلمنا درس لكن قلنا الأنسان خطاء وخير الخطاؤون التوابون ولكن كانت توبة غير نصوحة ف رسبت للمرة ثانية في نفس سنة ومن نفس الشخص اعلم مدي غبائي رسبت في الأمتحان اعتذر انا لا استحقك لأن من نصحتني بلأبتعاد عنهم اعطيتهم اكثر من ما يستحقون وبلأخير اخذت درسا وثمنه باهض جدا ... انت او انتي يا من تظن ان الرسالة موجهة لك نعم انا استقصدك بها حقا سجدة والله بيننا ... حسبنا الله ونعم الوكيل ...

_٢٥_

و الآن أنت تلتهم نفسك .

وستظل هكذا حتي لا يتبقى منك شيئ من الغريب أنك تعيش داخليًا بمليون أضطراب للمشاعر، وخارجيًا هادئ بشكل يوحي بالرضا.

كيف لي أن أصف لك الإكتئاب إن كنت لا تراه بي ؟ إنه شكل لا شعور فقط ، انظر إلى شحوب وجهي ، إنتبه إلى خمولي ، إلى مشيتي البطيئة ، عزلتي ، إستمع إلى صمتي ، انظر لهدوئي ، اقرء ما اكتب وستعلم كيف الاكتئاب توسد اضلعي لا تدعي أنك تعرفني جيدا فأنا أقاوم حزني منذ فترة وأنت تُصدقني عندما أخبرك أنني بخير

هذا الليل خالي من الطمأنينة يتبعه فراغٌ عميق بالرغم من كُل شيء حولي هادئ إلا أنني هُلِكت من الاصوات التي بداخلي كان بالإمكان أن تمسكني الحياة بيدي و تدلني بلطف الى حيث بنبغي أن أكون ماكان يجب عليها أن تطبّع بأصابعها هكذا و تقودني بكل هذه القسوة احيان اضحك استهزاء بنفسي فقط لا تنخدع بضحكاتي فا انا لا اضحك ابتهاجا بل تفاديا للأنتحار ثم ماذا

ثم إن حزني قد بلغ مفاصل روحي ولم أعد استطيع الوقوف مجدداً العزلة جميلة احيانا لأنها حوار مع ذات ولكن من فرط العزلة اعتدنا على ذلك فا تهنا في مجرة تفكير عميق جدا ربّاه إنّي متعبة.. عاجزة.. والأمر لك..

_٢٦_

(خليتهالك امانة) دندنت يوما هذا المقطع

من اجمل ما غني حسني ربي يرحمو كانت تدميني دمعا ابكي ولا اعرف هل على الحظ العاتر ام على الحب الذي سيقتله الزواج رغما عن الكل المحاولات كي لا يتم ولكن تم وكانت كذبة مدتها سنة لينتج عنها ثمرة صغيرة لا تعرف عن هذا العالم المنافق شيئا وقالو عنه لقيطا ابربكم اهذا ما استطاعت عقولكم العاهرة انتاجه لم يبهرني هذا السيناريو الخاص بكم ولن استغرب ربما لو انني لم اجرب ما جربته لما تعلمت يوما او اصبحت افقه في معارك الحياة شيئا تعلمت الكثير الكثير وقل ربي زدني علما غدت معالم الذكاء في هذا العالم بشطر ثقب ابرة فهي ارض صالحة لزرع الأغبياء النفاق والأذية اما عن شيء يصلح اصابها غثيان تعالو لنستبدل الأدوار على اري ما ترون كفو عن الأذية ف قلوبنا شابت ونحن على ابواب العشرين صحيح انني اتحدث عن الحب والانقلاب الجغرافي فيه والله لم اكره الحب يوما لكن ما حدث جعلني لا اريد الطعن لأجربه مرة اخري كالحضة التي شمت العقل بي فقال لي أرئيتي بعض العلاقات يجب ان يتلي عليها ربنا اخرجنا منها فأن عدنا فأنا ظالمون حينها ستبحث عن شيء يشبهني ولو قليلاً ااعدك

_٢٧_

ذات يوم قال لي أحدهم

في الحقيقة أود الاستفادة من تجاربك

في الحياة، سمعت عنكي الكثير.

فكرت قليلا ثم أجبته

- حسناً تفضل، سأجيب عن سؤال واحد فقط.

- " حسناً، أظن أن إجابة هذا السؤال كفيلة بإجابة عدة أسئلة معاً.. لماذا تهوى الجلوس وحيدة؟

- - أشعر بارتياح بعض الشيء بمفردي، لا أهتم بشيء ولا انتظر شيئاً، لا يغريني هذا العالم القذر للتعايش معه، الحرب تسود العالم.. النفاق يسيطر على كل شيء.. المزيد من القتل والبؤس والكذب.. عالم بشع بما تحمله الكلمة من عمق.. الجميع مهووسون بأشياء بدائية لا قيمة لها (الجنس، المادة، السلطة، النفوذ، السيطرة، الحرب) عالم سخيف سخيف جداً، مجرد شخصيات فارغة تحاول إشباع رغباتها وفطرتها الشنيعة فوق أكتاف الضعفاء منا. أنا لم أتجاوز الثالث والعشرين من عمري لكن ما رأيته من هذا العالم يكفيني للإنعزال عنه.. لماذا يجب علينا معاشرة كل هذا البؤس والنفاق؟ لقد صُعقت من أهوال الحياة، لست جديرة بتحمل المزيد من الصفعات المميتة، فقد أعلنت إعتزالي هذا العالم البائس، لقد أيقنت بعد هذا العمر أن الجلوس بمفردي مع فنجان قهوة والتأمل في دخان سيجارتي المتطاير في الهواء يكفيني للسمو، هنا فقط أشعر بالسمو.. هنا يغريني الموت وهنا أداعبه

احترق كل ما هو حلو وجميل اصبح رماد ونحن رماديون صرنا نتلو عليه ما لا نعرفه ربما هو احترام لذاتنا ولتلك الحياة التي لم نحصل عليها قط نحن رماديون ورماد هو اصل لم يوضع في اللغة طباقا هو ما يعرف به ذاك الذي لم تعد تضيء فيه الحياة وخيبات لا تعد ولا تحصى اتعلمون من الناحية الأخرى والتي قد تكون غير مهمه كثيرًا ما أضحك ساخرة حتى عند حديثي عن أشدّ ما يؤلم قلبي تكلمت عن اشياء لم يكن على سرد محتواها على الملأ اشياء وصلت بها ثبات عميقة وحُزن مُخيف وإكتئاب مُفزع كلما حل الليل اقول إنها ليالي فارغة جدًا ومليئة بالوحدة والخذلان لأنها مقبرة يسمع ضجيجها فقط من اصابته للعنة الوحدة والحزن هوانطفاء تام لشخص كان في كامل توهجه يشعر بروحه وهي تذبل أمامه لكنه لا يجد أي طريقةٍ بإمكانها أن تسعفه انا لا ادري لماذا اصبح العالم بهذه القسوة ويسألونني احيانا عن تقلباتي المزاجية سأجيبكم أحيانًا ستجدني طفلة شغوفة لا تكفّ عن الحديث عن كل ما له

معنى أو لا

_٢٩_

و أحيانًا أخرى ستجدني شخصية مملة تكاد تسمع صوت نبضات قلبها من فرط الصمت والأذي هكذا انا دائما مرات عدة كنت أحاول العبور من ثقب الإبرة نحو منطقة غير مأهولة بالظنون لذا ظن العالم أنني خيط فأغلق بي كل جروحه المفتوحة الى جروحي لم انجح في اغلاقها اصبحت على حافة الهاوية كل الأشياء تتساقط مني لقدّ استنزفَ الطريقُ الطويلُ مشاعِري وتوقعاتي لا أشعرُ الآنَ بشيءٍ ولا أتوقَّع شيئا حُزن دائم أو رُبما إكتئاب هادئ أحَدهما يُحاصرني دائما أنا لَست بخير أنا أكذب انا ضائعه لاشيء هنا بخير لا تسألوا شخصًا وهو تحت ضغط لا تطلبوا منه توضيحًا حتى فإنه يشعر بثقلٍ لا في قلبه فحسب بل في جسده كله لا تذكروه لأن لا عذاب أشد من أن تتذكر بدقةادركت الأن أن لا شيء يتلاشى لا جُرح يزول أو يُنسى كل ذلك يتراكم يتكدس وسط جوفٍ أجدبٍ إعتاد المضي في طُرقات الحياة المائله سيرتطِمُ رأسُكَ يوماً فيُنبش كُل ما رُكم في جوفِك الهزيل وتستوعِب ألا شيَ يُترك بعد حملِه في طياتِ الذاكره ومن هذا الشعور بالعجز يولد الدوار هذه الرغبة الهائلة في السقوط من كل شيء من نفسك من الكم للهائل لناس التي تعرفها ومن لا شعور كنهاية لكل شيء

اصبحت كخيبةِ شمعة ضحّت بنفسها لتُضيءَ غرفة أعمى،

_٣٠_

أخشى السقوط مجددًا، لازلت أُعاني من كسورٍ لم تُجبر، وندوبٌ لم تُطمس معالمها بعد، أخشى الليل أن يكسر نافذتي، أن يستولي على شيء قد خبأته من وضح النهار، أخشى ساعاته الطويله أن تهدر ماتبقى من بصيص ضوء مصباحي، و أن تعيد تلك الضوضاء ترتيب نفسها ثم تحيا في جمجمتي مرة أُخرى، أخشى أن يتوقف رجائي وأن ينطفئ شغفي، أخشى أن تتحلل كل تلك الالوان التي نسجتها على غلاف كتابي الجامعي قبل أن اضع قبعة التخرج فوق رأسي، أخاف ان تفقد ثقتها بنفسها وأن لا تلقي بالاً لكل ذلك العمر الذي افنيته في البحث عنها، أخاف جداً أن تُصلب مشاعري وان تخور قوآي، اخاف جداً أن أتعثر أن اجثو على ركبتاي عاجزاً، متوسلاً، وأن أُقبل يد الاستسلام، أخشى أن تنكس رايه صبري، أن تضحك شامتةً في وجهي الايام.ورغم ذلك أنت مدينٌ للوحدة،

حتى وهي تخرط جسدك، وتوزعه على كراسي البيت لتهيئ طقسًا ما، طقسًا يشبه استقبال الضيوف لعشاء خفيف يشبه روتينية الأعياد الثقيلة يشبه حفلات الزفاف الموسمية ورغم ذلك أنت مدينٌ للوحدة، حتى وأنت تربي الأعلام على يديك، فتكبر كثيرًا ويضيق الوطنُ أكثر حتى وهي تكشف رأسك للمارة الوحيدين مثلك وهي تمنحك اللغة الوحيدة،

وهي تُصّدر لك المشاهد المتتابعة عن الحزن حتى وأنت، تهذي وتهذي وتهذي

أنت مدينٌ للوحدة

_٣١_

رسالة خاصة الى كل من يعرفني او لا يعرفني في هذه اللحضة منتصف الليل كلما اتي هذا الوقت اتقاسم معه كل شيء ابتسامة او ربما حزن افتح نافذة قلبي له ليشعر ما بداخلي سنة 2021علمتني كثيرا من الأشياء رغم انه وقت قصير خرجت منها شخصيات ودخلت اخري لكن احيانا احن الى ايام كانت بيننا حلوى والان هي ذكري سيئة اشتاق لكم لكن لن احدثكم اريدكم ولكن لن التقي بكم كنتم درسا لن يتكرر وان تكرر لن ارحم نفسي على هذا الغباء تبا على ايام مرت ومرحبا بلحاضر لستم فيه انا لا اهجُر بسهوله أنا ابحث معك عن اسباب البقاء حتى لايبقى منها واحد ثمّ أرحل تذكّر أن الماضي يجب أن يكون "درس" وليس "حبس". ولاتنسى أن "الشغف" وقودك للوصول إلى "الهدف". ولا يغيب عن بالك أن "التعب والسهر" عاقبته "الكسب والظَفر". وأنه وبقدر "الكفاح" سيكون -بحول الله- "النجاح". ويجب أن تؤمن أن "الأحلام" لا تتحقق "للنِيام". وأن "الأمل" لا يكفي أبدًا "بلا عمل اتذكر احدهم قال لي ذات مرة: كل شخص تقابلينه في الحياة يعرف شيئاً لا تعرفينه، إنهم يقومون بتعليمك أكثر مما تفعل المدرسة، و أنا أفكر في ذلك كثيراً نحن الذين ندّعي بأننا في أفضل أيامنا ونواسي كل من يشكو ضجر الأيام، من سيصدق بأننا متهشمون من الداخل، و بأننا نصادق الليل و السقف حتى لم نعُد نعرف متى آخر مرة استيقظنا ولم نضع أيدينا فوق قلوبنا خوفًا من الإنهيار أمام البشر الذين لم يشعروا يومًا بأننا نكافح حتى ظهرنا بهذه القوة. تقلبات المزاج والمشاكل عائلية ، سخط الأهل ونفاق الأقارب والأصدقاء ، إنها أبشع من كوارث هيروشيما حتماً ، لذا الوحدة أفضل .النصيحة الأولي: لا تهدر حواسك الخمس على شخص

لم يستخدم احساس واحد ليشعر بك

_٣٢_

كيف تغيب الأشياء التي بدت وكأنها ستبقى للأبد ؟؟!

أتناقض و أغلط و أكرر أغلاطي ، لأن رضا الناس عندي والله لا غايه و لا مطلب لأن الله وحده من سيحاسبني " لا شيء يستحق أن تحزنوا عليه إلا دينكم إذا نقص، وعقيدتكم إذا ثُلمت، وتقصيركم مع الله إذا جاوز الحدّ، وكل ما دون ذلك مؤقتٌ يمضي بالتجاوز، وعابرٌ يُنسى مع الزّمن، وفانٍ ووجهُ الله باقٍ: وما كان لله من أمور الدنيا فسيبقى، وما كان لغير وجهه فزائلٌ لا محالة." عُسر هضم في عقلي، عندما اكتب، وامحو كلماتي، عندما أتحدث، واكبت أفكاري. ابتلعها مرغماً، ألوكها فأشعر برغبة في التقيؤ، عن طريق صرخة، غير مفهومة، تنسلّ معها الأحرف مبعثرة، دون صياغة، ولا وضوح. ادع الهواء يحملها بعيدًا، نحو السماء؛ لتسكن غيمة، حتى يهطل المطر، وتعود إلى أسماعي رعداً.. كنصيحة ثانية : "مارس الرحمة قدر المستطاع، فكلما تلطفت مع خلق الله زاد الله لطفه حولك." اتعلمون اضعف احيانا ربما اسبوع او شهر لا احدث احد حتي رسائلي ستكون باردة لكن عندما انتفض من هذه الحالة سأشتاق لكم اكثر من ذي قبل " كل مايرجوهُ المرء في نهاية المطاف، ألا يأتي يومٌ يعلم به أن ما بذل رُوحه ..... من أجله، كان سرابًا والحول والقوة كُلها لله .. وإنَّا دُونَ مَعونتهِ عدم."

كانصيحة اخيرة : كما تدين تُدان، وكما تُعين تُعان، وكما تَرحم تُرحم

_٣٢_

وها هو القلب أمتلأ شيبا وصار يسقي برماد الذكريات هون عليك بربك ما هذا لا تأتي بهم دفعة واحدة انا أعلم انك لا تتحمل لا تبالي بخذلانهم فهم لا يستحقونك وقد حذرك العقل قبلها ان لا تثق لكن ماذا فعلت انت ؟ لم تستمع وهاهو الأن يقول لك أرأيت ضميري يعذبني لأنني جعلتك المذنب الوحيدفي هذه القصة ألقيت عليك اللوم في كل دمعة ذرفت ولكنني لا أستحق بأن يتم تجاهلي بهذا الشكل أحيانًا أفضل ما يُمكن أن نفعله لكي تشفى جراحنا، هو أن نُذكر أنفُسنا مرارًا وتكرارًا أن الآخرون يشعرون بنفس آلامنا أيضاً لا تتواضع في الأشياء المتعلّقة في قلبك، حتى تتأقلم على تنازل لا تستحقه، فمن يريد قربك لن يرحل، ومن يريد حبك لن يَعدِل، سيميل نحوك رغماً عنه والفكرة التي تستحقّ أن تؤمن بها قطعاً دون تشكيك، هي فكرة أنّك من سلالة بني آدم الخطّاءة، وأنّك علىٰ قيد التعلُّم ما دمتَ حيّاً ما دمت تأمن بنفسك وقدراتك كن على يقين انك ستحقق السلام لنفسك اتعلم ان ما يشعر به قلبك من المرة الأولى،هو الحقيقة لا تتجاهل هذا الشعور كي لا تدمر نفسك اتعلمون حين اشعر بان لا شيء يغضبني ، لا شي يثير بكائي ، اتعامل مع الخيبات ببرود ، واشاهد حياتي من بعيد وهي تنهار ، اتأكد انني على حافة الهاوية ، اقصد هدوء ما قبل الانهيار التام اصبحتُ فيّ الفترة الاخيرة انفض الاشخاص مَني كمَن ينفض الغبار عنهَ

_٣٣_

لمَ يعد ليّ طاقةَ على تحُمل اي مخلوق يشعُرني بربع شعور سيء ، او يجعُلني أشعر بأني كنت غير كافياً ولكم ان تتخيلو أكبر تناقُض يعيشه الانسان يحتفظ بالصُور والمحادثات ومع ذلِك يريد ينسى كيف ستنسي ايها الغبي اللعين اقنع ذاكرتك المنحطة ان تمحوهم والقلب اللئيم ان ينساهم وانا أعدك ان افقد الذاكرة لم أعد بحاجة لها أكره البدايات بذات الطريقة التي أكره بها النهايات، فكرة اقتحام أحدهم أيامك، أو البدء في أمرٍ ما للمرة الأولى، وبعد الاعتياد عليه بطريقة ساحرة يعلن عن نهايته، ينتشل نفسه من حياتك بسرعة غريبة تشل قدرتك على استيعاب ما هو على وشك الحدوث، للبداية والنهاية طريقة واحدة لقتلك وها انا ساموت وانا مُحتفظه بأنصاف الإجوبة، بلقاءات وددتُ لو تحققت، بسوء تفاهم تمنيتُ لو لم يكن، بأُمنيات واسعه، وواقع ضيق، بشيء من الأمل، كنت أتمنى لو زرعتهُ فِي قلب أحداهم ليملأ الحياه بشيء أتمناه

وكأخر كلمة اعتذاري الوحيد سيكون لنفسي

لا أدين لاي احد بإعتذار .!

كنصيحة اخيره: واعلمْ أن الدنيا ستكسرك كسراً يليقُ بها والناس سيخذلونك خذلاناً يليق بهم فاصبر ولا تجزع فالجبار سيجبرك جبراً يليق به وليغلبنّ جبره كسرك ولتصلحنّ رحمته حزنك فاستند بظهرك المائل على باب صراطه المستقيم واترك ما أهمّك في يد رحمنٍ رحيم والسلام على من استودع الله قلبه

_٣٤_

نعم تذكرت مرة قصة ذهبت من بالي

، لقد تشاركت الغرفة مع بائعة هوى. تتلقى إتصالات كل خامسة مساءا من رجال من طبقات إقتصادية و إجتماعية مختلفة. بل و من أحسن المستويات. أستاذ، طبيب، مدير مدرسة إبتدائية، شرطي، دركي مغوار. و أغلبهم متزوجين. كانت تجعلني أسمع آهات الحب و الإشتياق الصادرة منهم على الهاتف. ترجيهم للقائها، كل تلك العروض لقضاء أجواء رومنسية في أفخم فنادق العاصمة و ولاية سطيف. تناول وجبة دسمة في أرقى مطاعم دالي براهيم. و جولة تسوق في أشيك مولات الشراقة و باب الزوار. هدايا و ورود حمراء و عطور أصلية. دباديب ضخمة و حقائب و أكسسوارات. تقوم حينها بالمزايدة، و الرابح هو من سيدفع أكثر لقاء الليلة الواحدة و سيكون المهرجان من نصيبه حتى الصباح. بينما يتهافتون عليها، كل واحد يتصل في هاتف من هواتفها العديدة تضحك هي و تعتذر لعدم قدرتها على المجيء فالليلة عيد ميلاد صديقاتها مرام اللذي سيقام في كاباري سطاوالي الذي يقع تحت الأرض بعد عبور النفق و نزول درج سري. ربما هو فعلا حفل مرام. و ربما هو حفل في أحضان منعم. من يدري. علمتني أن الرجال هم كيس من الأكاذيب و النفاق إلا القليل منهم، حين يستيقظ ما باليد الحيلة، تصبح المبادئ و الزوجات و الدين مهب الرياح. ليس بالضرورة أن تكون الزوجة بشعة المهم أنها زوجة و الزوجة غير محترفة أو مرضية، ليس لديها الخبرة الكافية لإخماد كل تلك النيران

_٣٥_

هي فقط أرنب للإنجاب و صداع الرأس بالطلبات و النقيق. علمتني ألا أثق في أحد أيا كان و أن أحب نفسي و والداي طالما يحباننني و يثقان في و ألا أخيب ظنهما مجددا. على الرغم من كل ما تجرعته طيلة حياتها. إلا أنها طيبة جدا. تحذرني من كل ما يجب أن أحذر منه. و تطلب مني ألا أترك طريق الصواب أبدا و ألا أنجرف و أحافظ على نفسي عذراء نقية. في العديد من الأحيان تدخل الغرفة و هي ثملة حد الموت. تترامى و لا تجيد فتح الباب، فأدخلها و أسمعها تبكي و تشتاق لأسرتها و هي نائمة. هي طيبة جدا. إشترت لي الدواء و أنا مغمى علي من شدة الحمى ذات مرة، كما أحضرت إلي الطبيب. دافعت عني في غيابي. و أنا في ضخمة أمامي نزل منها شابان range roverطريقي إلى المدرسة حاول شاب التعدي علي و سرقة حقيبتي، فجأة توقفت سيارة و قاما بتهديد و إبعاد من إقترب مني، فتح الزجاج الخلفي لأراها تغمز لي و تطلب مني أن أكون أكثر حذرا. ثم غادروا. هي شقراء جميلة، ترتدي أقل ما يمكن إرتداءه، تدخن و تشرب الريكار، النبيذ الأحمر، الويسكي و الشامبانيا في أعياد الميلاد و تدخن شيشة وردية تصدر صوت الماء حين يغلي. تجني الكثير الكثير من المال و حبيبها بائع مخدرات وسيم جدا إسمه جلال من ولاية تبسة هههه. صحيح أنه ليس هناك شيء بيني و بين جلال هذا لكن إن وقع و صادفني في مشكلة أو قام شخص بإيذائي لذبحه فورا. هو الآن في السجن لكن سيفرج عنه عما قريب كعادته. لم أرى ريمة منذ سنة. لم أستطع كرهها أو النفور منها. هي لطيفة جدا و قلبها نقي رغم كل شيء. لا تعطي نفسك جرعة الصبر الخافتة تلك بقولك "هي عاهرة لن تتزوج و سترمى في الزبالة" .ستتزوج بدكتور الأعصاب رحموني أيمن من ولاية وهران هذا الصيف، بعد أن تشاجرت هي و جلال و إنتهى الأمر بتفكك الشلة بعد أن حشرت الشرطة أنفها في أمورهم الخاصة. الله أعلم ماذا سيفعل بها جلال حين يخرج من السجن .عاشرت بنات متجلببات يصلين 24 ساعة و قمن بنكحي نكحا مبرحا. اذا لم أعد أصدق أحد، مجتمع منافق حقير ...عش حياتك ، إرفع إصبعك الأوسط ملوحا عاليا، و دع كل شيء يذهب للجحيم فأكبر نكتة هي أن تفكر و تحكم حسب السمعة و المظاهر و تسقط علينا إماما خطيبا، ملاكا أبيضا أم أن مفاتيح الجنة و السعير بيديك الصغيرة الناعمة أنت. إخرس و عش حياتك.

عذرا على بعض الكلمات لكن هذا هو الواقع

_٣٦_

لا تبدأ بالبحث عن من أنت..

ولكن ابدأ بالبحث عن من ليس أنت بداخلك وتخلص منه..

مقولةً سمعتها من احد الكتّاب ومنذ أن سمعتها وأنا في كل يوم أجد بداخلي أشياءً جديدة لا أعرفها.. أنتزعها من داخلي وأقوم برميها ثم أبدأ بالبحث عن أي شيء ليسد الفراغ الذي تركته.. عن خرق باليه.. عن صحات ماء فارغه...

أتحلى بالقليل من الشجاعة وأقوم بالخروج.. ألف شوارع هذه المدينة..لعلي أجد روحي مرسومةً في جدارٍ ما.. أو أجد أحد أشباهي الأربعين في صورة أحد الشهداء فأبدأ في سؤاله عن الذي كان بداخله حين ذهب للحرب.. عن الخرق التي كانت تتساقط منه وهو ينزف.. ماذا كان مكتوب عليها ؟.. ما كان لونها ؟..

عزيزي صاحب تلك المقوله.. وقبل أن يهزمني النوم ..أريد أن أخبرك أني أتفهم كلامك.. أنت في بلادٍ الجميع فيها يبحث عن نفسه.. أما هنا فالبحث صعب.. هنا الجميع يبحث عن الجميع .. الجميع يقاتل الجميع.. الجميع يبحث عن كل شيء في بلاد اللا شيء.. وأنا هنا كمن يتعلق بالسماء كي يجد طريقاً ثابتاً في عالمٍ يدور حول نفسه.

_٣٧_

وكـ العادة في مثل هذا الوقت أنعزل عن الغرفة قليلًا وعن البيت وعن الجميع خارجًا مُناجي السماء "أنظر اليه محاولة طرد ثقل رئتيّ بملايين التناهيد مع مايُرافقها من الدموع، محاولة إخراج غصّتك وثُقلك من رئتيّ ولو كلفني الأمر فك قفصي الصدري وعصر رئتيّ! ولكن سرعان ما تعود الغصة الى الداخل محملةً بخيبة أمل جديدة."

"وفي نفس اللحظة أبحث عن نسمة هواء تحمل ولو قليلًا من عبيرك لربما صادفتك هذه النسمة بالصدفة."

فلا تستغرب منّي فقد جعلتني "شخص مُختل و متناقض".

هل اخبرتكم ياأصدقائي؟!! لقد تعلمت أخيرًا مايجب فعله لننجو، أرتدوا ظهوركم فوق قلوبكم قبل أن تخرجوا كي لايرتطم بها الغرباء، تحاشوا النظر الى العيون كي لاتقودكم للغرق، سيروا بمحاذاة الجدران فهي تعطي شعورا بالأمان، ادفنوا ايديكم في جيوبكم لتجنبوها مصافحات لا داعٍ لها، لا تأملوا أن جميع الأشياء تتقارب، أو أن الثمرة تنضج جراء نظرتنا إليها، وتجنبوا الطرق المختصرة فهي مليئة بالفخاخ ... لاتأمنوا المرايا كثيرا فهي تجيد الخداع، استشعروا جمالكم بأرواحكم لا بعيون المرايا ولا بعيون الآخرين واعلموا ان القبح لايعكر صفو الحياة بل انه الجمال من يفعل

_٣٨_

بعد عام من العلاج النفسي اخبرني الطبيب لقد انتهيت من جلسات العلاج النفسي وانا على ما يرام وهو لا يعلم انه فشل في معالجتي ليس كما يظن انه امهر طبيب في المدينة سألني إن كنت بخير اليوم فقلت انا كعادتي كما تعلم انا دائما بخير لم يتغير شيء حتي بعد هذا العلاج ضهرت علامات الأستفهام عليه من هذه الأجابة لأن تلك الحدائق السوداء لم تغادر من تحت عيناي اما عن ملابسي كانت ولازالت سوداء شعري لازال يتساقط بوجه شاحب تكاد ملامحي تختفي استهلكني هذا الأرق والأكتئاب الحاد او بلأحري اهلكت به قال لي طبيب متي ستتخلصين من كل هذه الأفكار ابتسمت وقلت له لا تخف عن قريب خرجت من عنده الوجهة الصيدلية أخذت دواء وبزيادة الطريق هو البيت كانت أمي نائمة قبلتها وذهبت الى غرفتي بعد ساعة من الكتابة المتواصلة كما أفعل الأن نشرت ما كتبت على صفحتي فيسبوك رغم ظن البعض أنه منشور غير مهم لكنه ما أحس به الأن .... بعدها فتحت عبوات الأدوية التي أشتريتها شربتها دفعة واحدة

_٣٩_

... الصراخ ماذا حدث ؟؟ ربما هي حادثة ام انتحار لا نعلم سيارة الأسعاف المشفي النبض ينخفض نكاد نفقد المريضة دقت ساعة منتصف الليل معلنا عن حالة غيبوبة هو ما ورد في ذلك يمر يوم اسبوع بعده شهر تنظر الى السقف ليست مدركة ما حدث او بلأحري لا تتذكر شيئا كان اخر فحص وهو اعلان عن فقدان الذاكرة لم تكن نهاية سيئة كما يظن البعض لأنه جل ما يدور في خاطري انا كامن يحتالُ على نفسه يباغتُ عقاربَ الساعة يختلسُ النظرات يعدُ الثوانيَ الواحدةَ تلو الاخرى ينتظرُ تشابهَ عقاربَ الساعةِ بفارغ الصبر كانت تلكَ هي طريقتهُ في إقناعِ نفسهِ انهُ متربعٌ في فكرِ فقيده يشردُ ذهنه تسرقهُ الذكريات يسرح بخيالاته يبتسم ابتسامتَهُ البلهاء وبإندفاع حماقاته ينظرُ إلى ساعة ليجدَ ما كانٌ ينتظرهُ قد فاته ليبدأ عدَ الدقائق وثواني من جديد مت مرارًا في سبيل أن أعيش كانت الهاوية تلتقطني كلما قفزت عاليًا مما يزيد من حدّة الارتطام فلا تتعجب من هدوئي هدرت طاقتي وأنا أستنجد هدرت كل طاقتي في سبيل أن لا أحتاج ليدٍ تنقذني كنتُ أفضّل السقوط وحدي على أن أُمسك بيد أحدهم كنت أقابل حدّة الزمان وقسوته لوحدي ولا زلت ،هكذا مت أنا

_ ٤٠ _ _

ستبيض عيناي من الحزن لكن مع ذالك لن يلاحظ أحد ، هم فقط يلاحضون إمساكي بالهاتف طوال الوقت ، يخبروننني أنني سأصاب بالعمى وأني لن أصل عمر الثلاثين الا وأنا عمياء حتماً ،يخبروننني أيضاً عن قصة البيت الذي انحرق بسبب الشاحن ، والشخص الذي مات والسماعة في أذنية ، أجدها خرافات ، كيف أخبرهم أن إمساكي بالهاتف طوال الوقت ليس للهو ، ولاكن للهروب من واقعي الكئيب ، كيف أخبرهم أنني أتعاطى الأدب والكتابة كوسيلة للشفاء ، لن أستطيع إخبارهم سيقولون أنهم يعرفوني وأنني شخص أبالغ أنا الآن، أتناول أدويه تؤثر على عمل القلب، لكن لا بأس بذلك.. أريد ادويه تؤثر على المشاعر، على الحدس، على الصدق في عيني، اريد ادويه تجعلني غامضة جداً.. وكذلك أدويه لتغيير ملامح وجهي !! لا أريد أن أبدوا طبيعية أذا فعلت ذلك كله لربما يتغير شيء لا أريد أن أشعر بشيء، حتى أنني لا أريد أن أشعر بالهواء عندما يلامس وجهي!!

ما الذي ينتظر هذا الزحام الأبدي من البشر والعربات؟ هذا أول عصفورٍ يعبر سماءك منّذُ الأمس.. وشجيرات الشوارع تنن ألماً بعد أن تحول أخضرها العفويّ إلى الشكل المربّع. تبدو الشوارع أكثر صمتاً هكذا. تُرى، أي نوع من العواصف تنتظر وأنت ترى روحك المهلهلة تنتزع من صدرك شيئاً فشيئاً؟ وترمى مع مخلفات الروتين الكونيّ العظيم؟ إذاً .. لن تُسرق ألوانك الزاهية أيها البسيط الرائع، الأصدقاء يؤلمون ويُسعدون. فل نكُن بُسطاء جداً، بل دعنّا نكُن بذاك الطُهر السرمدي. أيضاً، كُن طوق نجاة لنفسك أيها الأول في كُل شيء، المنثور في كُل التفاصيل والأشياء. إبتسم من أجل لُطف قلبُك، علها تُعيد لك ذاك الشغّف المُنطفئ.

_٤١_

قد تكون أنت الرائع وأنت لا تدري! ليست الروعة بالإنجازات فحسب، بل الروعة روحك، وإلهامك للأخرين أن ينجحوا، أن يستمروا، الروعة أنك تعطيهم الأمل كل يوم وأنت لا تدري، الروعة أن تصحبهم في حياتهم وأن ترسم الابتسامة حتى وأن كنت غائبا عنهم.. الروعة أن تكون بذلاً وعطاءً وملاذاً آمنا.. تلك هي الروعة بحق.. كونوا رائعين.. أعطوا أفضل ماعندكم.. لا تدعوا شخصاً ناقداً أو ظرفاً طارئاً يوقفكم.. تصرفوا بعفوية.. ناقشوا بحرية.. تفائلوا بالخير .. (أحسنوا الظن بالآخرين) لا تجعلوا آرائكم حبيسة لآراء أشخاص آخرين .. لا تغردوا مع السرب دائماً حتى لا تلغوا شخصياتكم.. فثمة أمور تميز كل شخصية عن الأخرى.. ثقوا بقدراتكم فلا شخص ولا مكان ولا زمان يستطيع إيقافكم إلا أن يشاء الله.. وأخيراً اجعلوا تعاملكم مع الله لا مع المخلوق.. هو من سيدافع عنكم.. وسينصركم وسيقدر جهودكم.. وسيعطيكم أجر النوايا لا الأعمال فقط..

أعتقد أن كُل ما يحدُث في حياتنا لهُ مغزى، وأن كُل تجرُبة مهما كانت، تحمِل رسالة، إذا كُنا مُستعدين لقرائتها.

_٤٢_

أولئك الذين آذونا لايضعون في بروفايلهم إلا آيات قرآنية ، أنهم يشبهون رامز جلال حينما يقول في بداية الحلقة " وابعدنا يارب عن أذية الغير "وهو له 8سنين لم يترك أحد

في الجب وجد الكثير من الكنوز المدفونة ، رموه هناك وقالوا.. يلتقطة بعض السيارة، ولم يعلموا أن النبوة أولها إلقاء في الجب، مساكين أولئك الذين، ضنوا أن الموت، أو الغياب السحيق يؤدي بصاحب الجب ، لم يدر في خلدهم يوماً أن الفضائات المطلقة تبدأ من الجحور الضيقة..هناك تصنع الحياة ، ويعاد ترتيب مكوّناتها.. هناك يتهجأ الإنسان حروف ولادته من جديد ، بين فاصلين زمنيين ، يلتقط المرء أنفاسه،ليصغي إلى إيقاعها وهي تدور من جديد ، بين رصاصتين يلتقط القتيل جسده ليصبح شاهداً على زمن الظلم ، وبين كلمتين يصنع الشاعر مجده حين يتقن حرف الحرف ، ويذهب عميقاً في التأويل ووالتأمل

ضع كرامتك فوق رأسك، وقلبك تحت قدميك، ليبقي من يبقي وليرحل من يرحل، لا تلتفت للوراء، إن كان حضورهم شيء فكرامتك كل شيء.

_٤٣_

لروحك التي غادرت العالم لكنها تسكن قلبي

صباح الخير أما قبل: فقد توغل في الشوق حتى فقدت زمام عزيمتي وسبقتني إليك أناملي تخط حرفا ما عجزت عن كتمانه أهات وكلمات! وأما بعد: اشتقت إليك بعد أن صار الشوق جريمة في حق الغياب، يزيد نقصان وطولا وينقصه صبرا واحتمالا! ليت ما يفصلني عنك لا يزيد عن علامة ترقيم بين سطرين تحذف بالاتصال بالمعنى، وليت ما يقربني إليك أكثر من عبارة ترسلها وقت اشتياقك. كنت لا ارجو من الحياة أكثر من البقى بظلالك والتنعم بقطافك والسفر بين خطوط يديك، لكن منت علي الحياة بذلك،

ولوحت لي بك كحلم أو صورة مطبوعة، وتُركت على قيد الأمل أتوحد وأتعبد في زوايا بعيدة عن الواقع كأني ابنة عاقة معاقة ، سقطت عن كتفه الهزيل ويلقفه سقوط لاينتهي إليك، فصار من حلم ينتشي إلى كابوس يرفض أن ينتهي! أزاول أحلام اليقظة كمتصوفة تقترب إلى الله في غير مواقيت الصلاة لكنها تتلذذ بعبادته فصارت صلاتها مشاعر لا شعائر، تناولت جرعات السعادة في مواقيت القلب، شعائر متعبد ركن إلى محرابه واستكانت روحه في زواياه واستطاب الشوك يسكن جلده ويدميه لكنه عن سلوك دروب الحب لا يثنيه.

في الواقع دائماً وأبدًا لن تتجاوز موت عزيزعليك ، سوف تتعلم أن تتعايش مع هذه الخسارة، سوف تُشفى وتبني نفسك من جديد حول محور الرحيل الذي عانيت منه، سوف تكتمل مجددًا ولكنك لن تعود أنت، لن تكون مثلما السابق، لن تعود كما أنت أبدًا ثمّة شيء في داخلك حزين ، سوف تحبه وأنت هُنا وهو هناك تحت الثرى ، سوف تراه بأشياء أعمق من عينك ، وتحسّه بأشياءٍ أصدق من حسِّك".

_٤٤_

أنت يا من تبتزني بحروفك المفعمة بـ الأمل الكاذب! تباً لك!

هل ستغضب إذا شتمتُك؟ أنا حقاً لا أُبالي. تباً لدولاب العالم الذي يدور تحت زيف أملك، لم تستطِع أن تسترد ما فقدناه بالأمس! تباً لك و لأوجه الأرض الأربعة التي تحاول إضاءتها، و لحروفك التي تكتبها من الرمق و لم يُبلل تأثيرها خد عمقي. أمقت نفسك و أكرهت الدُنيا قاطبة. مهلاً! قِف و أنظر لي! إفتح كفيك لأعرف، هل مازالت جروحي طريه بين طيات حروفك، هناك خناجرٌ مسمومة. أخبرني أتنامُ قرير العين؟ أم يزعجك بُكائنا الليلي؟ لا ترفع صوتك ما شأنك بيأسي، قِف عن تمزيقي بكلامك المُبتذل! تباً لك حقاً، كنت أحاول أنّ أقتسم رغيف بوحي و يأسي كنت أعتقد بأنك مثلي تُعاني من جوع روحي لـ روحي الكئيبة. لـ سبب ما أنت لن تكون هُنا لتحمل هذا التابوت اليائس بداخلي

ولأن أتفه الأشياء تؤثر فيك، سَتتعب كثيراً يا صديقي، هَذا العَالم لا ينفع معهَ مَن يَشعُر كثيراً.

_٤٤_

كيف تستطيعون الخروج من السرير؟ كيف لاتخافون أن تتناثروا كـ كومة رماد؟ كيف تتجاوزون هذا الشعور ؟ وهذه الحياة؟ كيف تشرحوا للآخرين عنّ القصب المُحترق الذي أراد أنّ يُصبح نايًا؟ عنّ عود الكبريت الذي حمل موته فوق رأسه وكان كُل همه أنّ يُضيئ شمعه؟ عنّ الأشجار المقطوعة التي أرادت أنّ تُصبح للطير بيتاً، عنّ القمر الذي أراد أنّ يُضئ شهراً؟ كيف لايصحو مُختنقاً من غصة رئتاه برماده؟ كيف؟

لابُد أن يأتي أليَوم الذي أراك فيه خاظِعاً متوسلاً مذلولا لِيد العَون حَتى تُساعِدك و تَتَذَكر حينَها إنَكَ قَد رَجَمت قَلباً أبيض ناصِعَاً ك أَلثَّلج لِيُصبح صَخرة كَبيرة وحيدة على وشكِ النَفَثَت في صَحراءٍ ليسَ بِها صخور.

تراودني الرغبة كل يوم بأن أتقيأ كل الأيام التي عشتها سابقاً وأبدأ كشخص جديد غير الذي أنا عليه اليوم.

_٤٥_

وكنت دائماً أستشعر وجود الله معي في كل شئ، حتي أكثر أوقاتي ضِيقاً، كان حُبه يربط علي قلبي بشئ من ذهب، حتي ينجلي الحزن وينفرج الكرب، ويلمع القلب بلمسة رحمته بي، أما اليأس الذي يحاوطني من فترة لآخري، والفتور المعتاد الذي يلي استقامة سنوات فما هو إلا طبيعة ضعف النفس البشرية الأمارة بالسوء وماهو إلا مجرد إنذار. أضل، أبعد وأفتر، فينزل البلاء رحمة بي ورغبة في مردي إليه ولو بعد حين.

وأما كوني نفس بشرية ضعيفة، فإنّي كثيراً ما أستمع لصوت شيطاني وأصدقه تماماً حين يخبرني أنه لا يوجد أمل، لا يوجد ما يسر، لا قيمة لهذه الحياة ولا قيمة لي، حتي تمر علي أذني" إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" فلربما هي رسالة إلهية أو شئ من قبيل الصدفة ولكنها في كلتا الحالتين نور رباني وسط عتمة أفكاري السوداوية يأتي لينير عقلي وروحي وأستفيق من غفلتي حتي أستشعر وجود الله معي مرة أخرى.

_٤٦_

قصة ألمت بي :

يقول صاحبها مريض نفسي

في يوم زفافي هربت من الحفل واتجهت الى حديقة في احد شوارع وجلست افكر وافكر،، لماذا حدث ذلك

- واذا بي اسمع همس صوت خافت جداً يخرج من الحديقة!

- - اخذت انظر يميناً وشمالا! وانا اشعر بالريبة لان الصوت كان يهمس بشيئ غير مفهوم! ثم عرفت ان الصوت يخرج من شجرة داخل الحديقة اتجهت بخطوات بطيئة نحو الشجرة، والصوت يزداد ارتفاع، من حين لآخر، وصلت الشجرة ووضعت اذني على جذعها، وسمعت صوت يقول لي "ارجوك لا تتركني" تركت الشجرة واخذت اركض خوفا ورعبا بل اخذ قلبي يتسارع بالنبض!

ثم توقفت في وسط الشارع ورجعت والعرق يتصبب مني صبا،من كل جانب!، رجعت الى الشجرة وتقربت منها ثم سمعت الصوت يتكرر بهمس متصاعد!، ومن غير سبب اخذت عيناي تتغرغر بالدموع وبدأت اذرف الدمع، ولا اعلم السبب! امسكت الشجرة وصرخت " اخبريني من انت"! ثم انحنيت تحت الشجرة وصار يغمى عليه من التعب النفسي!..

- انهض' انهض' انهض..!

- هذا الصوت القادم من الشجرة جعلني انهض مفزوع..

- ثم شعرت ان هناك شيئ ما بيني وبينها!

- من جانب آخر كانت زوجته، لا تعلم ماذا تفعل فهي في الحفل وحدها! والجميع ينظر لها بشفقة وهي تبكي على ما ألم بها ولا تعلم سبب هرب زوجها من الحفل..

- ذهبت هي الاخرى الى الغرفة واستشعرت الخوف وبدى عليها الندم! من حيث الزواج، والألم الذي اصابها من هول الموقف الذي حدث في قاعة الزفاف..

- اتصلت على زوجها ولم يجيبها حاولت بشتى الطرق، والزوج لا يريد الرد! بل انقطعت جميع سبل التواصل بينهم

- في جانب اخر -

كان 'الزوج' نائم تحت الشجرة.. استيقظ على اصوات السيارات.. وبقي جالسا بلا حراك، إلى ان وصل الليل ونهض من مكانه وبدأ بحفر حفرة تحت الشجرة! حتى وصل الى الجذور! حينها رأى شيأ يشع من تحت الجذور واخذت يتسارع بالحفر اسرع واسرع ! واتسع بؤبؤ عينيه من شدت الفزع والهول وقال في نفسه هذا لا يمكن مستحيل ان اجدك هنا بعد طول الفراق.. لا يا ((امي))لا كيف لي ان اجدك هنا بعد ان "اجرم" ابي بك آنذاك.. لا يا ((امي)) لا لقد بحثت عنك منذ كنت في الثانية عشر من عمري، لقد حرمت من حنانك وكنت اتمنى ان تحضري حفل زفافي.. لا يا امي لا.. لماذا تكلميني بالهمس لماذا لا تزوريني في احلامي.. لماذا يا امي تركتيني وحيدا لهذا العالم البائس لقد كنت اشم رائحتك في هذه الحديقة وها انا اعرف السبب..

وظل يعاتب نفسه وامه على هذه الحال الى ان سقط مغمى عليه.... -

- بعد سنتين :

- - جون * جون * جوون.. استيقظ ارجوك ف الطفل يبكي من شدة البرد احمله كي اذهب كي شتري الحليب له..! استيقظ جون من فراشه وزوجته قريبة منه ووعدتهه انها ستعوضه ايام الحرمان..

..

نعم هي نفسها زوجته انذاك التي تركها ضلت تبحث عنه ووجدته مغمى عليه واحضرت له الاسعاف واخذت تبكي معه

حينها نقلوا ما تبقى من جثت امه التي قتلها اباه المجرم بسبب العنف ودفنها تحت الشجرة قرب منزلهم!..

في وقتها داخل المستشفى وعدته انها ستكون امه بحنانها وستعوضه ايام الحرمان وعدته انها ستكون العقل والقلب له واعطته كل الحب

_٤٧_

وداع لكنها البداية يا قلبي أعِدُك!

و في نهاية ديسمبر2021 و روائح البرودة التي كانت تقتاتُ قلبي منذُ عام، و تأخذ منه جزءً لـ تسكنه، تلك الكلمات الساقطة علي گحد السيوف و الغرقُ من بعدها. أتذكر يا هذا! نعم لم أعُد أُسميك عزيزي منذُ ذلك اليوم اللعين الذي أعلنت فيه صافرة الفيس بوك بإنك لم تعد لي و بإنك تخليت بي گأني سراب، مذُ مزقت كل مابي حينها! أدركت بعد عام بإنك كُنت لعنة عمري، بإنك من سلبت روحي الشغف، و التوهج، بإنك لم تستحق آلتفاتةً واحدة مني! أدركت بعد عام مدى قوتي، مدى روعت ما بداخلي، أدركت بإنها مازالت البداية، و أن زهور قلبي تنبض بالمحبة من جديد! علمني جُحدك بالحب ي سيدي أني أولى بالحب، وإدركت معنى الحب الذي لم يُشبهك إطلاقاً! و في نهاية ديسمبر أقسم لك و للعالمين بإنك نسيًا منسيا، في طرقات الذاكرة، في زقاق الحافة، و في كل مكان گان ينبض قلبي فيه لك لوحدك! إنها النهاية لك أما قلبي فهو عهد التحرر له من عبوديةِ حبك، إنني أغدوا أقوى، أجمل، و أوعى مذَ رحلت فلا تهم بالقدوم مرةً آخر فأقسم بإني بعد لحظات هذه الكتابة لا أذكرك و سأبتسم لك گ الغرباء الذين لا يجدون مني سوا التبسم و الرحيل بصمت

_٤٨_

بعد وفاته فتحت رسالته التي كانت عبارة عن شعر لي .....

ماذا لو انتزعتكِ مِن ذاكرة الزمن وأخفيتُكِ في حاضري ومُستقبلي! هل سيشعُر العالم! هل سينتبه؟ ماذا لو أصبحتِ أنتِ أرضي ووطني هل ستتغيّر الجغرافيا ويتبدّل التاريخ! هل سَتثور الأمم وتغضَب الدول وتُقام الحُروب! لكم أتمناكِ زهرتي الخاصّة, دَولَتي الصغيرة الخالية من الذهب والنفط والمعالم السياحية، بعيدة عن أنظار المُسافرين ومطامع الغُزاة وناهبي الثروات. أريدكِ صحراء بعيدة وهادئة وسأكون أنا بدويًّا، أرعى الغنم وأجمع الحطب، أقتات على الخبز وحليب العنزات، أتغزّل فيكِ بأجمل العبارات. وحدنا في البادية، لنا كل معاني الحريّة، نتغنّىَ بأمجاد الأجداد ونختار أسماء الأولاد والأحفاد، نقرأ معًا الكُتُب القديمة والقيّمة، نتحدث عن فوائد القراءة ومساوئ التكنولوجيا. معًا سنكون وسنظل، بلا خوف أو قلق، نُردّد قصائد العرب في جلسات السمر، نلعن الحضر والصخب في أمسيات السهر، نمدح بعضنا وأنفسنا ونسبّ الفلاسفة ومُحبي السفر .

وحدنا... أنتِ وأنا، وهل نحتاج شيء آخر؟!

_٤٩_

في منتصف الليل

ينظر للسماء

يحاول بالتوقف ...يحاول بالمضي

يحاول وقد فشلت كل المحاولات

يحاول وقد انتهت كل الساعات

يحاول وهو لا يملك سبباً للمحاولة

يحاول أن يتسلل خارج نفسه كما يتسلل العمر

يحاول قبل أن تنفجر روحه مثل بالونةٍ في يد طفل

يحاول وهو يحمل وحدته بين يديه يتجول بها في الشوارع

يخيف بها الأطفال ...والأزقة المظلمة والوحيدة

يلوح بها أمام مرايا السيارات

وعيون الناس المرتابة

يقوم باحتضانها كلما عبر به البرد

يقطع بها طريقاً...يطرق بها بابه..

يتبعهم بصمتٍ حشدٌ من الجدران

ولافتات الشوارع والمجانين ...كلاً بوحدته

يتقاسمون الحزن كالرغيف

...كلما عبر بهم الفرح....لوحوا له بالذكريات.

- **أعي تماماً أن قلبك مَسلوبٌ قَبلي وإنه لأمرٌ جلل لذاتي ومؤرقٌ جداً أن أكون في حياتك لتنسى،، كانت تأتي إليك كلماتي العاديه خجلةً على إستحياء فقابلتها لتقول : "فلنتوقف عن التمثيل وليذهب كلٌ منا في طريقه" ألم يَخطر ببالك أن تتحين وقتاً أفضل؟! أو على الأقل أن تجهز مواساةً او سبباً أفضل .. حين كُنت أسألك إن كان تغير ما في قلبك تجاهي مثلاً؟!.. ألم تكن فرصه مناسبه تَرد بها اجزائي بهدوء وتترفق! بعدها عدت مهزوماً كنت أم منتصراً لتقول لي بإندفاع: " أخاف أن تجدي شخصاً افضل مني!"أكان سبب عودتك الحقيقي؟! يعز عليّ أني أحببتك حباً كافياً حتى إمتلأت بِك ولم أكن كافيه! يَعز عليّ أني أعرف قَدر نفسي ..وأنك تجهلها وتهينها بجهلك لها لهذا الحد! يَعز عليّ أن أفني حباً كهذا وأنا ارمم به معك جدار روايتنا المتهتك! أعلم أنك ستتعب مجدداً وستَطبق تعبك عليّ بينما أعطي حاجةً من قلبي للعطاء لكنني هذه المره مُتعبه معك! كففت عنك بعض قلبي وما أستمر إلا لأنتظر قرارك الأخير الذي إن لم تتخذه سأتخذه لتنجو بقلبك "الفارغ مني وأنجو بقلبي مما تفعله بقلبك وبي!!**

في النهاية، وبعد كل هذا الوقت المأخوذ بالتعب والركض الطويل في منافي الصمت والقلق، لم يبقى شعورٌ واحد لأحمله معي مثلما أحمل الأسف، ذلك الأسف العميق الهائل، لا لأنني كنت سيئة بل لأنني كنت جيدة أكثر مما يلزم

لماذا سنفترق؟

- **لأنك أمهر مني.**

لم أفهم!

- **" أقصد إنك عبقري في خلق الأعذار لنفسك بطريقة لا أستوعبها، تجيد دائمًا خلق المبررات، للغياب ، للقسوة، للإهمال وحتى للإهانة، ذهنك حاضر طوال الوقت للرد على أي عتاب، أنت لا تفهم أنا حين أعاتبك أو أشكو لك من شيء ما يزعجني في تصرفاتك فهذا لا يعني إنني لا أحبك بل يعني إنني أريدك أفضل دائمًا، لكن وبالنسبة لك السؤال والعتاب يعني حرب ومناظرة لأبد أن تفوز أبدًا، كيف أعاتبك بقلبي فـ ترد بعقلك دائمًا من أجل الفوز ! أنت تجيد قلب الطاولة بطريقة غريبة، أقسم لم أرى في حياتي عبقرية في قلب الطاولة بهذا الشكل بل تجعلني أشعر بالذنب لأنني أزعجتك أو أتهمتك بخطأ لم ترتكبه، في نوبات غضبك تقلب الدنيا رأسًا على عقب وبعد أن تهدأ، أنتظر أن تعتذر عما بدر منك لكنك لا تبالي لا تشعر بالذنب لا تسعى بمداوة الأثار الأليمة التي تركتها في قلبي! من ضمن ألف مرة كنت تعتذر بعد رجائي الشديد أن تعتذر ليهدأ قلبي، مرة واحدة كنت تفعل هذه من تلقاء نفسك! لا أعرف فلسفتك في الأعتذار لكنها لا تناسبني أبدًا!**

بعد كل هذه الأحاديث والأعترافات التقت جميع الحروف اما عن حروف الوصل بيننا لا بينها طريق ولا وصال هي لا تريد غفران ذنبك الاكبر زنيت بمشاعرها صادقة عقوبة الزاني شرعا واسلاما هي الرجم بربك بأي كلام سترجم قلبك الذي عن الأذي لم يتب

درست جميع فلاسفة الحياة اما عنك انت كفرت بجميع الديانات الحب لتصدقك انت يا مدمن التلاعب خراب داخلى تنطق حروف على لسانها يا معذبي انت وماذا تلوت على قلبي ليأمن بك عكست سورة من القرأن فتحته حفضته حرفا حرفا لعلى وعسى اجدها لأشفي منك اخرج من البيت لأغير الجو فاسمع مخارجا تنطق اسمك التفت على اراك لأري ذاك الغريب الذي يتشابه مع اسمك ظننته انت اخطو خطوة الى الوراء خائبة الظن ونسيت ان بعض الظن اثم يعكس الجو نظره علي امطرت السماء حزنا ربما على حالي يالله انا ادعوك باللهفة طفل لليلة العيد بلهفة قدس تريد الحرية اللهم انت بمجيب داعي استجب لدعائي اعفني من للعنة ما انا بقادرة عليها اعلم أنك تقرأ حروفي المبعثرة تكتبها اصابع ترتجف مرضا وهي على حافة الموت لأن ذاك العلاج لم ينفع شيئا

انا الأن مجرد ذكري أردت ان تبقي حروفي في هذا العالم لتذكركم بي

كأخر لقاء بعد عام من االعلاج الذي لم يتقبله جسدي أخبرتني صديقتي أنني سأشفي !! بعد أن تأكل داخلي بعض مني والبعض الأخر على الأرض رسالة تحمل الكثير والكثير من الأسرار اعلم ان للجميع لقاء اما انا وأنت اعلم أننا لن ... ولن نلتقي

—

النهاية

اهداء الى امي غاليتي اولا..

واخي ثانيا : بلال_حمزة

ومن كان لهم اكبر شطر من التشجيع : رهام.. نسرين .. رحيل:شيماء ... هدي ..الهام .

احبكم

وشكر الى ملاك ملاكي بمشاركتها بصفحة :مختلفة..

الجزائر_تلمسان